

سيناريو فيلم

المُغادِرون

تأليف: ويليام موناهان

إخراج: مارتن سكورسيزي

ترجمة: عهد صبيحة



الفن السابع 241


mohamed
mohamed
mohamed khatab
mohamed
mohamed
mohamed khatab
mohamed
mohamed
mohamed khatab



الفن السابع ٢٤١

رئيس التحرير: محمـــد الأحمـــد

أمين التحرير: بندر عبد الحميد

سيناريو فيلم

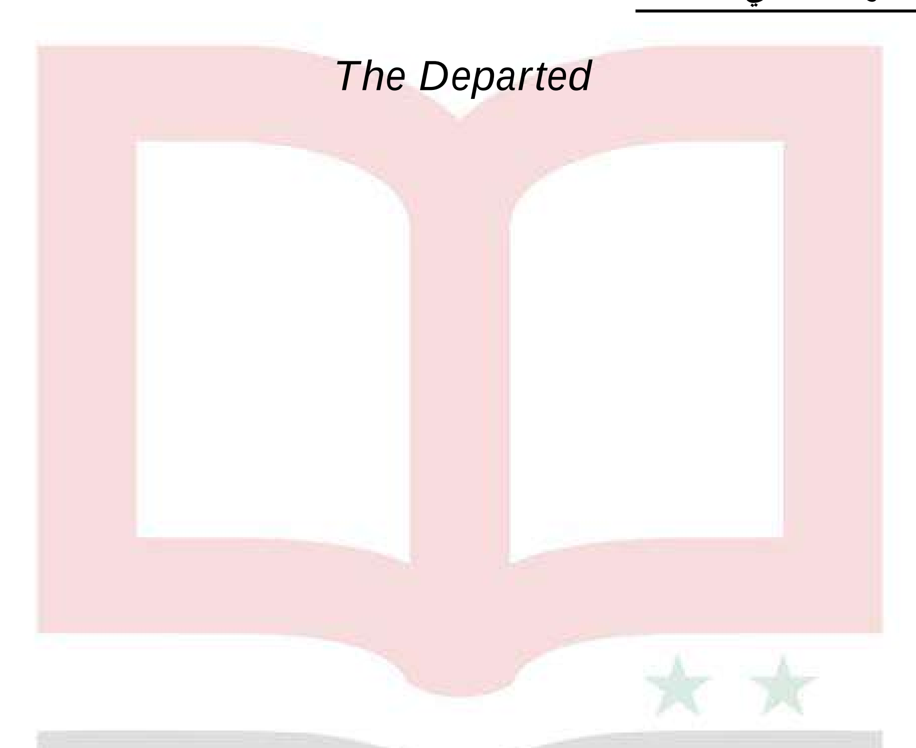
المُغادِرون

تأليف : ويليـــام موناهان
إخراج : مارتن سكورسيزي
ترجمة: عهـــد صبيحـــة

منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما
في الجمهورية العربية السورية - دمشق ٢٠١٣م

العنوان الأصلي للكتاب:

The Departed



سيناريو فيلم المغادرون/تأليف ويليام موناهان؛ إخراج مارتن سكورسيزي؛ ترجمة عهد صبيحة .- دمشق: المؤسسة العامة للسينما ، ٢٠١٣م .- ١٦٨ ص؛ ٢٤ سم.

(الفن السابع؛٢٤١)

١ - ٧٩١,٤٣٠٩٧٣ م و ن س ٢- العنوان ٣- موناهان
٤ - صبيحة ٥- السلسلة

مكتبة الأسد

تقديم

يُعتبر فيلم «المغادرون»[*] The Departed نقطةً مفصلية في حياة المخرج الأمريكي الشهير «مارتين سكورسيزي» السينمائية، فمن خلاله نال جائزة أوسكار أفضل مخرج في العام ٢٠٠٧، بعد خمسة ترشيحاتٍ -أولها في العام ١٩٨١- شكلتْ لعنةً لمخرج أفلام التشويق الأشهر في هوليوود، ولم يفكّ هذه اللعنة سوى فيلمنا هذا الذي كتب السيناريو له «ويليام موناهان» عن قصة مقتبسة من فيلم «قضايا شيطانية» Infernal Affairs، وهو فيلم من هونغ كونغ أخرجه «آندرو لو» و«ألان ماك» في العام ٢٠٠٢. نال فيلم «المغادرون»، في حفل توزيع جوائز الأوسكار التاسع والسبعين، بالإضافة إلى جائزة أفضل مخرج، جوائزَ أفضل فيلم وأفضل مونتاج وأفضل نصّ مقتبَس.

تجري أحداث الفيلم في بوسطن، ولاية ماساشوستيس في الولايات المتحدة، حيث يهيئ «فرانك كوستيللو»، زعيمُ العصابة الأيرلندي، «كولين ساليفان» كي يصبح ضابطاً ومن ثم مخبراً له في شرطة الولاية. ينفذ

(*) اعتمدتُ في ترجمة عنوان الفيلم على التسمية التجارية له في العالم العربي، حيث أن المعنى الحقيقي والملائم لكلمة The Departed هنا في هذا الفيلم هو «الراحل، المتوفَّى» أو «الراحلون، المتوفون» بالجمع، والكلمة وردت في سياق السيناريو أكثر من مرة بهذا المعنى. (المترجم)

«كولين» المهمة الملقاة على عاتقه، فيُقبَل في وحدة التحقيق الخاصة بالجرائم المنظمة. في الوقت عينه، ينجح النقيب «كوينان» والرقيب أول «ديغنام» من شرطة الولاية في تجنيد مخبر لهما داخل عصابة «كوستيللو» وهو الشرطي «بيلي كوستيغان» بعد أن يدّعي هذا الأخير أنه فرّ من أكاديمية الشرطة وسُجِن بتهمة الاعتداء. وعلى خلفية ماضي عائلته المعروفة من قبل «كوستيللو» يتبوأ «بيلي» منزلة مهمة وقريبة من زعيم العصابة الأيرلندي.

يبدأ «كولين» قصة حب مع الطبيبة النفسية «مادولين» التي تنتقل للعيش معه، لتتورط هي أيضاً في علاقة حب مع ندّه المجنَّد الآخر «بيلي» بعد إجرائها عدة جلسات نفسية معه، على اعتبار أنها متعاقدة مع سلك الشرطة كطبيبة لأفراد الشرطة والمجرمين العنيفين.

تدخل جهتا الصراع في حرب لكشف مخبرَيهما، وبعد معركة حامية الوطيس في مسرح عملية نقل مخدرات، يَقتل «كولين» «كوستيللو» على إثر معرفته أن زعيم العصابة هذا ليس إلا مخبراً لدى الشرطة الفيدرالية، ثم يلتقي بـ«بيلي» الذي بدوره يرسل لـ«مادولين» تسجيلاً فاضحاً للعلاقة بين «كوستيللو» و«كولين». وفي محاولة منه لاسترجاع هويته الحقيقية، يتواجه «بيلي» مع «كولين» على سطح إحدى العمارات، فيُقتَل على يدي شرطة الولاية، ويعود «كولين» إلى حياته نظيفاً بريئاً لا أحد يعرف هويته إلا «مادولين» التي تهجره، وبالطبع الرقيب «ديغنام» الذي ينتقم لمقتل «بيلي» ويطلق الرصاصة الأخيرة على «كولين» في نهاية الفيلم.

اعتبر الناقد الأمريكي «ستانلي كوفمان»، في نقده للفيلم، أن الفكرة الرئيسية للفيلم تمثلت في مفهوم «الهويّة»، وكيف تؤثر هذه الهوية في أفعال الإنسان وعواطفه وحتى أحلامه. فالشرطي المتخفي «بيلي» يلهث طوال الفيلم من أجل إثبات هويته المفقودة، ويدفع حياته ثمناً لمحاولة

الإثبات هذه عندما يقرر في النهاية مواجهة «كولين» أمام عناصر الشرطة بدلاً من الهرب بعد اكتشافه أن «كولين» مَحا كل معلومات هويته في جهاز حاسوب الشرطة. كذلك ظهر مفهوم الهوية واضحاً في مشاهد ذات دلالة مثل مشهد «بيلي» على جسر المشاة، ومشهده يبكي في منزل والدته. أما مفهوم الهوية عند «كولين» فقد كان في الاتجاه الآخر تماماً، فهو سعى طوال الوقت من أجل أن يعيش في منطقة «بيكون هيل» الثرية كرمزية لطامحه غير المنتهية في الوصول إلى أعلى المراتب وكهوية بديلة عن هويته الحقيقية، ودفع حياته أيضاً ثمناً لانتهازية أطماعه في إثبات هويته المبتغاة.

تتجلى الفكرة الثانية الواضحة في الفيلم في علاقة الأب/الابن التي ربطت «كوستيللو» بكل من «كولين» و«بيلي» في الوقت ذاته. طوال الفيلم كان «كولين» يخاطب «كوستيللو» على الهاتف بصيغة (الأب/أبي)، وهذه الصيغة، وإن كان لجأ إليها «كولين» لتشفير العلاقة أمام زملائه، فإنها تكشف، على نحو قوي، طبيعة العلاقة التي جمعت الاثنين وخصوصاً في الحوار الأخير الذي جمعهما قبل أن يودي «كولين» بحياة «كوستيللو»، وهذه العلاقة تجلت أيضاً بالأصل في دعم «كوستيللو» لـ«كولين» الصغير حتى يصل لمبتغاه الخاص وإن كان هذا المبتغى يحقق مصلحة «كوستيللو» أيضاً. في المقابل تتجلى علاقة الأب/الابن بين «كوستيللو» و«بيلي» فترى الأول على الرغم من قسوته وعنفه الواضح مع أفراد محيطه إلا أنه يميّز «بيلي» بعلاقة أبوية خاصة واضحة في طبيعة الحوارات بينهما، كما أنه يعلن عن راحته عندما يتيقن (خاطئاً) من أن «بيلي» ليس مخبر الشرطة، وكذلك في مشهد مرآب السيارات الأخير يتعاطف «بيلي» مع «كوستيللو» ويحاول إنقاذه.

في حبكة ثانوية ظهرت علاقة الحب الثلاثية كولين/مادولين/بيلي ضعيفة وخصوصاً في مصادفة نشوء العلاقة وتطورها غير المقنع مع عدم

التقاء عنصري الصراع رغم علاقتيهما مع «مادولين» حتى نهاية الفيلم. جاءت علاقة الحب باردة في تفاصيلها على نحو واضح ولم تخدم الصراع وإن نجحت في إلقاء الضوء أكثر على أعماق بطلَي الفيلم.

قدّم «سكورسيزي» و«موناهان» دراما جريمة قوية وغنية بتقطيعات المشاهد السريعة، والحوارات المقنعة، والشخصيات الغنية بأبعاد نفسية إنسانية. ولم يكن أداء أبطال هذه الدراما بأقل مستوى وخصوصاً «جاك نيكلسون» في دور «كوستيللو»، و«ليوناردو دي كابريو» في دور «بيلي»، و«مات ديمون» في دور «كولين».

ويليام موناهان William Monahan

سيناريست وروائي أمريكي، ولد عام ١٩٦٠، ودرس الدراما في جامعة ماساشوستيس. انتقل إلى نيويورك حيث عمل في الكتابة في صحف ومجلات مشهورة أمثال «نيويورك برس» و «توك» و«سباي» التي أدار تحريرها نحواً من الزمن. عام ١٩٩٧ نال جائزة «بوشكارت» الأدبية عن إحدى قصصه القصيرة، ثم ألف رواية بعنوان «بيت خفيف» Light House نشرت في العام ٢٠٠٠ بعد أن كانت شركة الإنتاج السينمائي «وورنر بروس» قد اشترت حقوق تحويلها إلى فيلم. بعد ذلك ألّف سيناريو فيلم بعنوان «طرابلس الغرب» Tripoli يتحدث عن ملحمة «ويليام إيتون» اشترته شركة «توينتيث سينشري فوكس» وأعطته للمخرج الشهير «ريدلي سكوت» لإخراجه لكنه لم يفعل، وبدلاً من ذلك استأجر «موناهان» ليكتب سيناريو الفيلم الذي أخرجه بعد ذلك بعنوان «مملكة السماء» Kingdom of Heaven عام ٢٠٠٥، ثم أخرج «سكورسيزي» فيلمه «المغادرون» عام ٢٠٠٦ لحساب شركة «وورنر بروس»، ثم تتالت أعماله للسينما ككاتب سيناريو في

أفلام «أرض الأكاذيب» عام ٢٠٠٨ و«حافة الظلام» Edge of Darkness عام 2010، و«بوليفار لندن» London Boulevard عام ٢٠١٠، ومخرج ومنتج بالتعاون مع «وورنر بروس» في فيلمَي «بوليفار لندن» وفيلمه الجديد قيد التنفيذ Mojave.

مارتن سكورسيزي Martin Scorsese

لا يختلف ناقدان أو عاشقان للسينما على مكانة المخرج الأمريكي «مارتن سكورسيزي» في الفن السابع، فهذا المخرج حصل في كل الإحصاءات والاستفتاءات على مركز متقدم بين أفضل مخرجي العالم، وربما يكون الآن المخرج الوحيد على قيد الحياة بين أعظم خمسة مخرجين في تاريخ السينما، حسب مجلة «إنتير تينمنت ويكلي» الأمريكية.

ولد سكورسيزي في العام ١٩٤٢ في مدينة نيويورك لأبوين مهاجرين من أصول إيطالية عمِلا في التمثيل إضافة إلى عملهما الأصلي في الخياطة. عاش في بيئة كاثوليكية، كما عانى في صغره من مشكلة صحية في صدره منعته من اللعب وممارسة الأنشطة مع أقرانه لذلك اعتاد والداه وأخوه الأكبر على أخذه إلى صالات السينما حيث طوّر عشقا للسينما أثّر في باقي حياته. رغب في فترة من حياته أن يصبح قساً وبالفعل انضم إلى أحد الأديرة، لكنه تخلى عن الفكرة من أجل دراسة السينما، فالتحق بجامعة نيويورك، كلية الفنون والعلوم وحصل على إجازة في اللغة الإنكليزية عام ١٩٦٤، ثم على شهادة ماجستير في الفنون السينمائية عام ١٩٦٦ حيث قدم فيلميه القصيرين: الأول «ماذا تفعل فتاة جميلة مثلك في مكان كهذا» What's a Nice Girl Like You Doing in a Place Like This? عام ١٩٦٣ مدته ٩ دقائق، والثاني «ليس فقط أنت، موراي» It's Not Just You, Murray عام

١٩٦٤ ومدته ١٥ دقيقة، لكن الأشهر في فترتها كان فيلم الكوميديا السوداء «الحلاقة الكبيرة» The Big Shave، الذي تطرق إلى تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام، وفي نفس العام قدم أول أفلامه الطويلة بعنوان «من يطرق على بابي» Who's That Knocking at My Door?.

افتتح «سكورسيزي» مع بداية عقد سبعينيات القرن الماضي سلسلة من أفلام عصابات المافيا قدّم فيها، على نحو بارع، تصويراً جديداً ومشوقاً لحياة تلك العصابات في تفاصيل دقيقة للأحياء الايطالية لمدينة نيويورك، ولم تضاهِ تلك الأفلام في جرأة شخصياتها وغنى حبكتها وواقعيتها اللاذعة سوى أفلام زميله ذي الأصول الإيطالية أيضاً «فرانسيس فورد كوبولا». ولعل أشهر هذه الأفلام «شوارع دنيئة» Mean Streets ١٩٧٢، و«رفاق طيبون» Goodfellas ١٩٩٠، و«كازينو» Casino ١٩٩٥، و«عصابات نيويورك» Gangs of New York ٢٠٠٢.

تتميز سينما «سكورسيزي» بقدرتها على الولوج إلى أعماق شخصياتها وتصوير الصراع الكامن عميقاً في غياهب النفس البشرية بأسلوب لا يستطيع المتفرج إلا الانبهار منه دون أن يتلف هذا الانبهار قيمة الشخصية أو واقعيتها. وفي هذا السياق يقف فيلم «سائق التاكسي» Taxi Driver ١٩٧٦ كواحد من أعمق أفلام الواقعية المرة في الحياة الأمريكية. والذي دعم «سكورسيزي» في هذه العمق عملُه على الممثل واستخراجه الطاقات المكنونة للشخصية، ويحسب لهذا المخرج أن معظم أبطال أفلامه ترشحوا لأعظم الجوائز، أو تركت أدوارهم في أفلامه بصمة خاصة في تاريخهم المهني، وأذكر هنا، من باب المثال لا الحصر، «روبيرت دي نيرو»، «ليوناردو دي كابريو»، «هارفي كيتل».

تعـدّى إبـداع «سكورسـيزي» الأفـلام الواقعيـة إلى إخـراج الأفـلام الوثائقيـة، وكـان أول هـذه الأفـلام فـيلم «مـشاهد الـشوارع» Street Scenes ١٩٧٠، وآخرهـا «جـورج هاريـسون : الحيـاة في العـالم المـادي» George Harrison: Living in the Material World، وبينهمـا تحفتـه «الفـالس الأخير» The Last Waltz الذي وثق أداء فرقـة الـروك الـشهيرة «ذي بانـد» The Band. كذلك حوت جعبـة «سكورسيزي» سـتة أفـلام قـصيرة، كمـا قـام بإنتاج ثمانية أفلام حتى العام ٢٠١٠.

حقـق «سكورسـيزي» المجـد مـن كـل جوانبـه، فبالإضـافة إلى رصـيد أفلامـه النـاجح، حـاز علـى أكـبر جـوائز الـسينما العالميـة، وسـجل اسمـه في سجل عظماء الفن السابع.

عهد صبيحة

المغــادرون

(إظهار تدريجي للصورة)

مشاريع تعمير جنوب بوسطن، متاهة من الأبنية المقابلة للمرفأ.

كوستيللو (صوت فقط): لا أريدُ أن أكون نتاجَ محيطي، أريد أن يكون محيطيَ نتاجيَ.. أنا.

تموجاتٌ صفراء أمام الكاميرا، وعندما تتضح الصورة، نشاهد عبر دخان الديزل تقدّمَ احتجاج داخل العربات، وحافلةَ مدرسة ممتلئة بأطفال سود البشرة تُضرَب بالحجارة.

ملاحظة: (هذه ليست خلفية أحداث عام ١٩٧٤، إنها مونتاج تاريخي، خلفيّة من أجل صوت كوستيللو).

داخلي/ محل خردوات سيارات/ نهار

منظر جانبي لكوستيللو وهو يدخل إلى غرفة مظلمة.

كوستيللو (صوت فقط): منذ عدة سنوات كانت لدينا الكنيسة. كانت فقط طريقةً للقول إننا كنا لبعضنا. فرسان كولومبوس كانوا كسّاري رؤوس، استولوا على قسمهم من المدينة.

خارجي/ الحَيّ الجنوبي/ متنوع

الحيّ، ثمانينيات القرن العشرين. لن نبقى هنا طويلاً فهو ليس المكان الذي انتهى فيه كوستيللو، إنه المكان الذي ابتدأ منه: مخازن شراب عليها

إشارات لنبات النّفل، ورجال يصطادون قرب جزيرة «كاسل»، وأطفال مدرسة كاثوليكية يلعبون في ساحة مدرسة معبَّدة.

كوستيللو (صوت فقط): بعد عشرين عاماً من عدم حصول الرجل الأيرلندي على عمل، امتلكنا الرئاسة، وهذا ما لا يدركه الزنوج، ولو كان لدي شيء واحد ضد الزنوج فسيكون التالي: لا أحد يعطيك ما تريد، عليك أن تأخذه بنفسك.

داخلي/ منضدة في متجر/ نهار

يدخل كوستيللو إلى متجر من تلك المحلات التي تبيع الصحف، والعدد المتنوعة، والمشروبات.. الخ، ويقع قبالة وكالة رهانات.

كوستيللو الشابّ (منحنياً فوق طاولة عليها أشياء مبعثرة): لا تجبرني على القدوم إلى هنا مرة أخرى.

صاحب المحل: لن يحصل هذا مرّة أخرى يا سيد كاف.

يسلّم صاحب المحل الخائف المال: خمسون ألفاً، مئة ألف، لايهم، فكوستيللو ليس أبداً من يهدد، وسلوكه محترم. إنه رابط الجأش، وغالباً ما يسلك السلوك السريري لطبيب نفسي، ولديه استمتاع عظيم في الحياة كلما مضى فيها، وكأنه بالأصل جاء من عالم مختلف ونجاته في هذا العالم تعتمد على مراقبة وتحليل دائمَين.

يبحث كولين الصغير في كتاب (تقترب الكاميرا إلى عينَيه). هو في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره، لكنه يبدو أصغر. إنه مولَع بالكتب.

يركز كوستيللو نظره على ابنة صاحب المحل المراهقة التي تعمل خلف المنضدة، ثم يأخذ ولاعة غاز، وعلى نحو مستغرَب يدفع ثمنها،

فيجفل صاحب المحل. وبينما ينتظر كوستيللو باقي الثمن، يشعل سيجارة «مور» بالولاعة الجديدة.

كوستيللو الشاب: تتحول كارمن إلى شابة جميلة. ينبغي أن تكوني فخورة. هل بلغتِ يا كارمن؟

يبدو صاحب المحل غير مرتاح. يدير كوستيللو وجهه نحو كولين الصغير محدقاً في البطل المحلي، ثم يمدّ يده إلى الأعلى خلف المنضدة ويأخذ بضع سيجارات.

كوستيللو الشاب (متابعاً الكلام باتجاه كولين الصغير): هل أنت ابن جوني سوليفان، يا ولد؟

يومىء كولين برأسه.

كوستيللو الشاب (متابعاً): وهل تعيش مع جدتك؟

يومىء كولين برأسه.

كولين الصغير: نعم.

يأمر كوستيللو صاحبَ المحل أن يُخرج من على رف المتجر بضعةَ أرغفة من الخبز وبعض الحساء ليضعها في حقيبة كولين.

كوستيللو: أعطه ثلاثة أرغفة خبز، وبضعة غالونات من الحليب، وبعض الحساء.

يتجه كوستيللو إلى الثلاجة مباشرة ويضع غالوني حليب في الحقيبة، وبعض الحساء، ثم يستدير باتجاه كولين.

كوستيللو الشاب (متابعاً): هل تحبّ كتب الرسوم المتحركة؟

يهز كولين رأسه علامة الموافقة، فيضيف كوستيللو إلى الحقيبة بضعة كتب رسوم متحركة، وعندما ينظر صاحب المحل إليه يخرج كوستيللو المال الذي وضعه في جيبه ويعطيه نصفه.

كوستيللو الشاب (متابعاً): هل تبلي جيداً في المدرسة؟

يومئ كولين الصغير وهو يحمل الحقيبة الكبيرة المليئة بالغنائم.

كولين : نعم.

كوستيللو الشاب: هذا جيد. أنا أبليت جيداً في المدرسة. يسمون هذا مُفارقة.

يعطي كوستيللو بعض المال لكارمن.

كوستيللو الشاب (لكارمن): اشتريِ لنفسكِ بعض أدوات التجميل واحتفظي بالباقي.

ثم ينظر إلى كولين على نحو مقصود ليرى إن كان يفهم ما يقوله. فهم كولين.

كوستيللو الشاب (لكولين الصغير): إذا أردتَ يوماً جني بعض المال الإضافي تعال إلى شارع «إل». تعلم أين أقيم في شارع «إل»؟.

يومئ كولين دلالة أن كل الناس تعرف.

كولين : شكراً.

يخرج كولين ومعه حقيبة البقالة، وصاحب المحل لا يمكن أن يفعل شيئاً حيال الأمر.كوستيللو يراقب كولين الصغير وهو يخرج لينطلق إلى الشوارع البائسة.

داخلي/ كنيسة، أحد أيام ١٩٨٥/ صباح

كولين الصغير، الفتى الطيب، الفتى الطيب جداً، يخدم في قدّاس الجنازة. مناظر متعددة للكنيسة. ضوء عبر الزجاج الملون، والمذبح مكلل بدخان البخور.

كاهن (صوت فقط): إليك أيها الربّ نوصي بروح آلفونسوس خادمك. على مرأى من هذا العالم هو الآن ميت، وعندك ربما يكون حياً للأبد. سامحه على خطاياه التي اقترفها نتيجة ضعفه البشري، وبطيبتك امنحه السلام الدائم.

الكل : آمين.

(تقريب كاميرا) على وجه كولين.

كاهن (صوت فقط): ربما تقودك الملائكة إلى النعيم، وربما يرحب بك الشهداء ويأخذونك إلى المدينة المقدسة، الجديدة والخالدة، مدينة القدس.

رنين أجراس شعائرية.

داخلي/ محل خردوات سيارات../ نهار

يتكلم كوستيللو مع كولين الصغير بدون رسميات (ندرك أن هذا هو تتمة الحديث الفلسفي السابق). أطفال، شباب في مقتبل العمر، وكولين الصغير (أكبر بثلاث سنوات الآن) موجود بينهم.

كوستيللو الشاب: تريدك الكنيسة في مكانك. ماذا يكون الشخص الذي يرغب في البقاء في مكان كهذا؟ افعل هذا. لا تفعل ذلك. اسجد. قف. اسجد. قف. أقصد.. لو سعيتَ باتجاه هذا النوع من الأشياء..

كولين الصغير، وهو نفس صبي الهيكل ذاك، على نحو ظاهر ليس راغباً في هذا النوع من الأشياء.

كوستيللو الشاب (متابعاً): لا أعلم ماذا سأفعل من أجلك. الرجل يصنع مصيره الخاص، ولا أحد يعطيك إياه. عليك أن تأخذه بنفسك (مؤثر صوتي). لن أقوم بخدمتك (باللاتينية: Non serviam).

كولين الصغير: جيمس جويس.

كوستيللو الشاب: هو ولوسيفر، وأنا. (إلى الموجودين في الغرفة) غينيون من الطرف الشمالي نزولاً إلى بروفيدانس... حاولوا أن يملوا علي ما أفعل.. ربما أصابهم مكروه ما.

خارجي/ شاطىء ناءٍ/ فجر

فجر وردي اللون. كوستيللو الشاب معه مسدس يغتال رجلاً راكعاً باتجاه الأمواج. تسقط امرأة على جثة الرجل الذي اغتيل للتو.

كوستيللو: يا إلهي. لقد وقعَتْ على نحو مضحك.

يتقدم فرينش إلى الأمام ومعه فأس.

فرينش : فرانك، عليك أن ترى أحدهم.

يغادران.

داخلي/ محل خردوات السيارات../ نهار

كوستيللو الشاب يمشي، ويتحدث على نحو متقطع مع الموجودين في الأعلى. نرى أن الموجود هو كولين الصغير فقط.

كوستيللو الشاب: عندما تقرر أن تصبح شيئاً ما تستطيع أن تكونه... هذا ما لم يخبروك إياه في الكنيسة.

يضبط السيد فرينش دفاتر حسابات وراء نافذة بزجاج متسخ.

كوستيللو الشاب (متابعاً): عندما كنتُ في عمرك، كانوا يقولون إننا سنصبح أفراد شرطة أو مجرمين. اليوم ما أقوله لك هو التالي: عندما تواجه مسدساً محشواً...

(تقريب كاميرا) على كوستيللو وهو يمسك بكتف كولين.

كوستيللو الشاب (متابعاً): ما الفرق؟

تنحرف عينا كولين باتجاه الأعلى، نحن الآن نرى عيني كولين (الناضج). هذه هي الطريقة التي نشاهد فيها كيف تقوم الشخصية بقفزة العُمر، بمشاهدة العينين غير المتغيرتين.

العينان ذاتهما.

الرجوع إلى الوراء لإظهار المشهد التالي:

متدربو الشرطة (يتضمن المشهد باريغان الموجود في كل تمارين كولين). كولين في القاعة، يلبس زي التدريب. لديه مفكرة وقلم. يكتب.

محاضِر: تدخل الطلقة الجمجمةَ من خلال إحداث ثقب دخول صغير. تتدفق شظايا الدماغ والدم من خلال هذه الفتحة. الرصاصة، التي ربما تتمدد، إلى شظايا تمرُّ عبر الدماغ....

يكتب كولين.

داخلي/ مضمار الرمي/ نهار

متدربو الشرطة على خط الرمي. عندما نتحرك على طول الخط نرى كولين. بعد أن تنتهي الرصاصات في مسدسه من نوع بيريتا ٩٢ إف، يغيّر مخزن الرصاصات بسرعة. إنه متدرب ماهر.

خارجي/ حقل التدريب/ نـهار

متدربو شرطة الولاية يقفون تحت مطر مدرار. يصرخ فيهم مدرب عسكري.. ينظر كولين إلى الأمام بينما يتدفق ماء المطر على وجهه. ملامح وجهه لا تعبر عن موقف واضح تجاه ما يدور.

نسمع صوت المتدربين: سيدي، حاضر سيدي.

خارجي/ حديقة بوسطن العامة/ نـهار

شباب نعرفهم من المشاهد السابقة في أكاديمية الولاية، يلبسون قمصان شرطة الولاية، وفيهم كولين وباريغان يلعبان «الرغبي» ضد بعض رجال الإطفاء. لعبة خشنة جداً. تنتهي اللعبة وكلا الفريقين يتبادل الإشارات السيئة بالأصابع. يتحرك رجال الإطفاء بعيداً منتصرين.

كولين : رجال الإطفاء الملعونون يفوزون لأول مرة في تاريخ الإطفاء.

يجلس كولين على مقعده وينظر إلى القبّة الذهبية لـبناء «بيكون هيل». ترّاسات بيوت المدينة الجميلة، وخط من الضوء يطير وراءها. جمال غامض ذهبي.

باريغان : إلام تنظر؟ انسَ الأمر. والدك كان حاجباً، وابنه مجرد شرطي.

كولين (ليس مزهواً، لكن على نحو غير بريء تروق له الفكرة): أنت في مشكلة إذا كنت مجرد نكرة.

باريغان : لا تقل لي إني أنظر إلى أول رئيس وضيع للولايات المتحدة.

لا يمتلك كولين حساً كبيراً بالفكاهة، لكنه يعرف كيف يدّعي ذلك. يبتسم.

خارجي/ احتفالات تخرج طلاب شرطة الولاية/ نهار

مزامير وأشياء غير مهمة. صوت طقطقة أعلام. صفّ بعد صفّ من الخريجين أشباه العسكريين ومن بينهم كولين.

متكلم (صوت فقط): شرطة ولاية ماساشوسيتس لديها ماض عريق من التميز. تخرجكم اليوم يقوي قبولكم في إحدى أهم وكالات القانون في أمتنا. كحاكم لاتحاد ماساشوسيتس فأنا واثق في أن كل واحد منكم سيخدم بامتياز وشرف واستقامة.

تدور الكاميرا حول كولين كيفما يتحرك، إنه شخص وحيد بين الجموع المتفرقة. يعانق بعض الخريجين الآخرين عائلاتهم. كولين، وحيداً، يتجه إلى بوابات الساحة.

صوت الحاكم: تهانينا، تستطيعون الانصراف.

فرقة المزامير تعزف لحن «الولد الشاعر».

سيارة قديمة. يقف كوستيللو أمامها، والسيد فرينش إلى جانبها.

يمشي كولين باتجاه السيارة، فيعطيه كوستيللو صندوقاً. يفتح كولين أعلى الصندوق بطرف إصبعه ثم يغلقه سريعاً. ملاحظة: ربما يكون الصندوق محتوياً على مقلة عين، مال، مخدرات، صورة لكولين يضاجع معلمة المدرسة... لن نعرف أبداً.

كوستيللو: انتهت المدرسة. أنت استحققت الأمر. نعم، لا مزيد من المعلمين لا مزيد من الكتب.

داخلي/ قاعة امتحان/ نهار

توضَع ورقة امتحان معكوسة على مقعد مضاء بمصباح فلوري. يرفع بيلي قلم رصاص من نوع (٢). هو في غرفة ممتلئة بمتدربين قضوا وقتاً طويلاً في التدريب بما يكفي لإطالة شعورهم.

تدق الساعة، يد مندفعة تمسك بالورقة.

عينا بيلي عليها.

المعلّم (صوت فقط): ابدؤوا.

يأخذ بيلي ورقة الامتحان، يؤشر بسرعة على إجابات الأسئلة ذات الاحتمالات بينما باقي المتدربين حوله يتصببون عرقاً ولا يفتؤون يحاولون قراءة الأسئلة.

خارجي/ مضمار/ نهار

يلبس بيلي قميص شرطة الولاية، ويجري بجانب براون، متدربٌ أسود يضع نظارة.

براون : تقول لي دائماً: أنت لم تتهِ شيئاً في حياتك. (صوت وقع الأقدام أثناء الجري) أنهيتُ دورة الشرطة وستهتم بي مرة أخرى يا حبيبي. (صوت وقع الأقدام أثناء الجري) لذلك وبعد التخرج، (صوت وقع الأقدام أثناء الجري) سأحصل على المتعة من جديد.

بيلي (ساخراً): عظيم، لابد أن أمّك امرأة رائعة.

براون : تباً لك.

بيلي : انظر إلى الأمر بهذه الطريقة، أنت رجل أسود في بوسطن، ولاتحتاج إلى أية مساعدة مني ليُقضى عليك نهائياً.

براون : طرق للتقدم، على أية حال يا رجل هي طرق للتقدم.

بيلي (مستثاراً من كلام براون): إلى أين؟؟؟

يغادر براون وهو يفكر بذلك.

خارجي/ ميدان التدريب/ نهار

بيلي مع متدربين آخرين يشد أزرَهم مدربُهم العسكري.

المدرب العسكري: هذه ليست الشرطة العادية، إنها شرطة الولاية. تدريبك سيشكل الفرق. ما الفرق؟

بيلي : (لبراون بصوت هامس): مشاكل الغضب، ومعدل الذكاء المنخفض.

المدرب العسكري: هل قلت شيئاً؟

بيلي : سيدي، أنا متفق معك حول تميزنا الواضح مقارنة بأشكال الشرطة الأخرى، سيدي.

المدرب العسكري: نحن لسنا أكثر تميزاً، نحن الأفضل.

بيلي : نعم سيدي.

داخلي/ حقل الرمي/ نهار

يضع بيلي نظارة وحاميتي أذنين، ينتظر الهدف، متنقلاً من سلاحه إلى...

داخلي/ بيت إتجار بالمخدرات/ نهار

كولين، أربع سنوات خبرة في وحدة العصابات، يقوم بمداهمة أثناء عمله، ويخلي الغرف كجزء من فريق هجوم ساحق. يدخل من خلال أحد الأبواب، وشخص أخرق يرمي المخدرات خارج النافذة.

كولين : (مخاطباً رجال الشرطة الآخرين) علبة السيفون! (يقصد المكان حيث ستتلف البضاعة الدليل)

يدخل رجال الشرطة أمام كولين ويمسكون بالرجل. يمضغ كولين علكة، وتظهر عليه ملامح الذكورة والعدوانية، إنه سعيد لكونه شرطياً، إنه أذكى شاب في الغرفة.

خارجي/ حقل رمي/ نهار

بيلي يطلق النار ويغيّر المخزن.

خارجي/ شارع في بوسطن/ نهار

مبنى الشرطة، مبنى حديث بنوافذ سود، ينتأ من فوق الميدان. تنعكس صورة أحياء بوسطن القديمة على زجاج البناء الساكن. بوسطن في هذا الفيلم دائماً مستقبلية. يرفع كولين نظره إلى البناء بتركيز قوي، ثم يضع نظارته الشمسية ويمشي باتجاه الباب.

داخلي/ مكتب المحقق كوينان/ نهار

كولين، يلبس هنداماً أنيقاً جداً، ويقف وهو في حالة انتباه لبق أمام النقيب كوينان، وهو شخص لطيف متعلم أقرب إلى أن يكون مدرس تاريخ يسوعي.

كوينان : تهانينا على النجاح في اختبار التحري، وأهلاً بك في وحدة التحري الخاصة.

ديغنام (بصوت غريب النبرة): بئس العمل.

كوينان : لن نعمل مباشرة سويةً، ستعمل مع النقيب إيليربي لكني أحب أن أرى الجميع. (مجيلاً النظر فيه) أنت فعلاً نشيط، تترقى في المناصب بسرعة.

ديغنام : مثل قضيب فتى في الثانية عشرة من عمره. (جملة بديلة: كالغائط في البركة)

كولين (ملتفتاً إلى ديغنام): شكراً لك أيها الرقيب.

ديغنام : من دواعي سروري.

كولين (إلى كوينان): شكراً سيدي.

يستدير من أجل الذهاب.

داخلي/ غرفة انتظار مكتب كوينان/ نهار

بينما يغادر كولين المكتب مرتاحاً جداً وليس كئيب المزاج قليلاً (ليس كأنه مرتاحٌ بمقابلة التعرف هذه، وليس كأنه لن ينتقم من ديغنام)، بالكاد يلمح، أو هو في الحقيقة لا يرى المتدربَ الجالس عند أحد جوانب الغرفة. هو يشاهد حذاءين ملمَّعين فقط. يتقدم في مشيته.

سكرتيرة كـــوينان (تصفّر، مبتهجةً بحبّ، واقعة في غرام كولين): تهانينا.

كولين : شكراً عزيزتي.

عندما يغادر كولين تهدأ تعابيرها وتقول ببرود: يمكنك الدخول الآن.

يرفع بيلي رأسه. هو لم ير كولين، وكولين لم يره، إنه فقط يفكر في المقابلة التي سيجريها.

داخلي/ بعد لحظات/ مكتب كوينان

يقف بيلي بانتباه. صورة المتدرب الأنيق المنضبط.

كوينان : يمكنك الجلوس.

يجلس بيلي.

كوينان (متابعاً): إذاً.

ليس لدى بيلي أية فكرة عن سبب وجوده في هذه الغرفة مع كبار الضباط. الرقيب ديغنام يحملق فيه بعصبية وتحقير، يرتشف قهوته. أما ديغنام فهو أذكى مما يبدو عليه.

كوينان (متابعاً): هل تعرف مانقوم به هنا؟ في قسمي؟

لا يريد بيلي أن يجيب إلا إذا كان يستطيع الإجابة بجواب صحيح.

بيلي : نعم يا سيدي. لدي فكرة.

رقيب ديغنام (إلى بيلي): لنقل إنه ليس لديك فكرة وندع الأمر كما هو. ولا أدنى فكرة. لو كان لديك أدنى فكرة عما نفعله فلن نكون بارعين فيما نفعله، قد نكون سافلين. هل تنعتنا بالسافلين؟

لا يتأثر بيلي عادة بمثل هذا الرجل، لكنه تأثر. وهو يُخدع علانية في هذه الحالة. يحدق ديغنام فيه. وينظر بيلي بهدوء إلى كوينان.

كوينان (وهو لا يزيح نظره عن الأوراق): الرقيب أول ديغنام لديه أسلوبه الخاص. أخشى أنه علينا جميعاً أن نعتاد عليه.

رقيب ديغنام (يبدأ كلامه عن الأعمال، وبطريقة خشنة): لديك أقارب، هنا في الجنوب، من طرف والدك. أخبرنا عن عمك جاكي.

بيلي : عمي جاكي عمل في مد السجاد لدى شركة «جوردان مارش».

رقيب ديغنام: عمك جاكي كان وكيل مراهنات صغيراً يدير حانة في سومرفيل.

رقيب ديغنام (متابعاً): قتله نيكاسترو عام ٩٥، وجدوا جثته خارج المطار.

بيلي (ببطء): هذا صحيح، (متوتراً) أذكر جنازته.

رقيب ديغنام (بقسوة): تابوت مقفل؟

بيلي : هذا صحيح.

رقيب ديغنام: أخبرتَ الجميع في ديرفيلد بهذا قبل أن تطرد لتلويحك بالكرسي أمام مدرب الرياضة، كان لديك عم لقي حتفه بهذه الطريقة؟

لا يقول بيلي شيئاً، عيناه تبرقان.

رقيب ديغنام: لدي سؤال. لأية درجة أنت مضطرب؟

داخلي/ ممر بناء الشرطة/ نهار

كولين، ببذته الأنيقة، يمشي على طول الممر. إنه يملك المبنى. ينظر إلى المكاتب. إنــه ينظر إلى مستقبله. في إحدى الغرف: بــاريغان (لا يزال يعمل مرتدياً بذة الشرطة الرسمية) يرفع له إبهاميه. يصب كولين قهوة. ينظر إلى مؤخرة السكرتيرة ويلمسها. يبتسم بلطف، وتبتسم له بدورها.

باريغان : ماذا أصبحت؟ (متابعاً بإعجاب وغيرة) «رقيب أول». في غضون أربع سنوات أصبحت رقيباً!

كولين : وحدة التحري الخاصة.. يا له من بلد.

باريغان (بعد مؤثر صوتي): ممتاز (على نحو ما يقصدها «مناسبة لغبي مثلك»).

هكذا يتفكك الأصدقاء. باريغان غير قادر على متابعة تظاهره بالتهنئة. (تقريب كاميرا) على كولين.

كولين : ليس لدي مانع من القيام بذلك بمفردي لو ذهبت بمفردك ذات مرة فقد تصل إلى مكان ما بنفسك.

باريغان : نحن رجال شرطة. هذا ليس «أي مكان».

كولين : أعرف أنك نشيط، ربما أستطيع أن أفعل شيئاً ما من أجلك. أحضر أي بذة من منزلك أو هل تحب القدوم إلى العمل مرتدياً ثياباً وكأنك ستجتاح بولندة؟

داخلي/ مكتب كوينان/ نهار

بيلي ما يزال في حالة انتباه. يقلب ديغنام بإبهامه المبلل أوراقاً.

الرقيب ديغنام: دعنا نلقِ نظرة على بقية شجرة العائلة. عمك تومي كوستيغان، هذا معتوه آخر اعتُقِل وهو يبيع أسلحة لضباط فيدراليين. بين الكثير الكثير من الإنحرافات الأخرى المختلفة عن.. آه «سلوكنا الطبيعي».

كوينان يراقب بيلي، مشاهداً ردات فعله.

بيلي : وما علاقة هذا بي؟

الرقيب ديغنام: لماذا تتظاهر بأنك شرطي؟

داخلي/ غرفة مؤتمرات الشرطة / استمرار

كولين ينظر إلى شرطية عبر الطاولة. تبتسم له وتخفض عينيها. وعند نهاية الطاولة:

إيليربي : هذه الوحدة جديدة، وأنتم أجدد عناصر فيها. وتم اختياركم لها استناداً إلى ذكائكم ومقدراتكم. هذه هي وحدة النخبة. وعملنا هو سحق العصابات في هذه المدينة، أو على الأقل القضاء عليها نهائياً (يحصل على الضحك الذي توقعه) من خلال جهودنا الخاصة المعززة بتعاون الشرطة الفدرالية الممثلة هنا بالعميل فرانك لازيو. (مظهراً الشخص المتأنق وغير الموثوق به أبداً، لازيو) وسنفعل ذلك.. وعلاقتنا ستكون مع الجريمة المنظمة في هذه المدينة، وتعرفون من نقصد.

تظهر على اللوح صور المراقبة: كوستيللو يضع نظارته الشمسية ويقف أمام محل قطع السيارات. يقف كوستيللو مع العم جاكي كوستيغان.

إيليربي (متابعاً) (مقلباً الصور على الشاشة): ذاك هو جاكي كوستيغان.. هذه صورة قديمة له. لاقى جاكي حتفه.

صورة لنهاية جاكي، صورة لجاكي.. وهو ميت.

إيليربي (متابعاً): آخر صورة معروفة له.

صور أكثر، ملتقطة مؤخراً: فيتزي، ديلهانت، فرينش وكلهم يظهرون في الصور مع كوستيللو. يخرجون من مبانٍ، يتكلمون في الشارع، يترجلون سيارات.

إيليربي (متابعاً): يستخدم كوستيللو ثلاثة رجال مهمين. هنالك فيتزي.. معتوه.. يعيش في بروكتون مع أمه التي تبدو وكأنها استقامت.. وهي تغني أغنية «أمضي في حياتي». وهناك ديليهانت، ذو العضلات. وهنا فرينش.. الرقم واحد. لكن نجم الغناء بالطبع، تعرفون من هو.

تظهر صورة كوستيللو. ينظر كولين إليها. في لقطة الوجه الخاصة بكوستيللو، يبدو كوستيللو هادئاً، لا يمكن القبض عليه على نحو قانوني، لا يمكن قتله. إنه مثل شيطان مرح.

إيليربي (متابعاً): أعددنا كتاب معلومات، اقرؤوه.

إيليربي (متابعاً): أريد كل الأفكار. وبهذا أستطيع تمريرها بصفتها أفكاري (ضحك). اعملوا بجد، وسترتفعون بسرعة. أنتم في أفضل وضع في القسم لنذهب إلى العمل.

يتفرق الجنود الجدد داخل مكتب جديد متألق. كولين، في بذته اللامعة، يعد كوب قهوة. وينظر إلى كتاب المعلومات، يفتح على صفحة فيها صورة لكوستيللو.

داخلي/ مكتب كوينان/ نهار

ديغنام لا يزال يحتال على بيلي.

ديغنام : والدك كان سافلاً من الجنوب، حمّالَ حقائب في المطار. كل عائلتك مجرمون باستثناء الرجل العجوز.

بيلي : أحدهم كان كاهناً. بما أنك تعرف كل شيء.

ديغنام : لست متأكداً منه أيضاً. (حوار بديل: آخر ما سمعته أنه بسرور متزوج من طفل عمره ١٢عاماً ويعيش على شاطئ في تايلاند). العائلة اللعينة حفرت في مشاريع الجنوب مثل الحشرات.. ثلاثة رجال أغبياء في أحسن الأحوال. وعلى الرغم من ذلك، ترعرعت على الشاطئ الشمالي.. صح.. اللعنة.

ينحني ديغنام باتجاه بيلي.

ديغنام (متابعاً): كنتَ طفلاً مزدوجاً، أراهن على ذلك، صحيح؟ ابن مع والدك العجوز، وابن مع والدتك في الطبقة المتوسطة العليا خلال الأسبوع، وبعدها تتدلى في المشاريع الجنوبية مع والدك الحمار في عطل نهايات الأسبوع. هل فهمتُ ذلك جيداً؟

بيلي، الذي يُشنّ عليه هجوم بخبرة ووقاحة، يحملق بضغينة مخيفة.

الرقيب ديغنام: لديك لهجات مختلفة؟ أليس كذلك؟ أليس كذلك أيتها الأفعى الملعونة كنتَ بمثابة عدة أشخاص مختلفين ملعونين؟

بيلي : هل أنت طبيب نفسي؟

الرقيب ديغنام: لو كنت كذلك لسألتك لماذا أنت موظف حكومي تجني ٣٠ ألفاً في السنة؟ وأعتقد لو أنني كنت سغموند فرويد اللعين لما كنت حصلت على جواب. لذلك أخبرني ماذا يفعل متأنف ملعون الأم مثلك في الحكومة؟

بيلي : حسناً، العائلات ترتفع أو تسقط دائماً في أمريكا، هل أنا محق؟

كوينان (بتقدير ولطف ينظر من على أوراقه): من قال ذلك؟

بيلي : هاوثورن.

رقيب أول ديغنام (مع أنه يعلم من يكون هاوثورن) فإنه ينفخ بفمه متأففاً. ينظر إليه بيل ولسان حاله يقول: «سأقتلك» وبتعبير لا يخلو من الذكاء الذي يبدو أنه يعجب ديغنام.

ديغنام : ما المشكلة أيها المتذاكي؟ ألا تعرف شكسبير اللعين.

كوينان: لدينا سؤال. هل تريد أن تصبح شرطياً أم إنك تريد أن تبدو كشرطي. هذا سؤال صريح. الكثير من الشباب يريدون أن يبدوا

كرجال الشرطة: المسدس، الشارة، التظاهر وكأنهم في برنامج تلفزيوني...

الرقيب ديغنام: الكثير منهم يريدون فقط أن يضربوا رأس زنجي عبر زجاج النافذة.

بيلي : أنا جاهز تماماً بدون استمارة عملك أيها الرقيب.

ديغنام : ماذا قلتَ أيها المتدرب؟

بيلي ينظر إليه، ثم ينظر إلى الأمام.

بيلي : سيدي، مع كل احترامي، ماذا تريد مني؟

ديغنام : هيه أيها الغبي، هو لا يستطيع مساعدتك. أعلم ما أنت عليه وما أنت لست عليه. أنا أفضل صديق لك على وجه الأرض وسأساعدك على فهم الأمر: أنت لست شرطياً لعيناً.

كوينان : إنه محق. (ينظر بيلي إلى كوينان) نحن نتعامل مع الخداع هنا. لكن ما لا نتعامل به هو خداع النفس. بعد خمس سنوات، ربما تكون شخصاً آخر في هذا العالم، لكنك لن تصبح شرطياً في ولاية ماساشوسيتس.

بيلي : هل أنت واثق من هذا؟

كوينان : أنا واثق من هذا.

ديغنام: هذا أمر مضمون.

كوينان : (يرفع نظره عن أوراقه) ليس لديك عائلة كبيرة.

(تقريب كاميرا) على بيلي.

بيلي : (يقرر هذا في الحال) أنا ليس لدي عائلة على الإطلاق.

خارجي/ جادة هانتيغتون/ وقت متأخر من النهار

يتقدم «الترولّي» ماراً أمام مستشفى «هيل» المطلّ على خط «الترولي». المستشفى مبنى مشؤوم وهادئ، يقبع في الأعلى مثل جبهة ورمة فوق صف من الملكيّات المبعثرة. يبتعد بيلي عن موقف «الترولي» على نحو يائس. إنه الآن شاب غاضب من هذه النقطة المحورية في حياته.

داخلي/ غرفة المستشفى/ بعد ذلك

تستلقي أم بيلي وكأنها تطفو في سريرها: أنابيب، أضواء، رأس أصلع على مخدة بالكاد منبعجة. إنها مريضة سرطان بحالة غيبوبة ومن المحتمل أن وزنها ٨٠ ليبرة. تلهث من أجل الحصول على الهواء. مسالكها الهوائية واضحة من خلال أنبوب المص. يجلس بيلي يشاهد بينما الأنبوب يعمل. يجلس بيلي وينظر إليها.

خارجي/ ممر المستشفى/ بعد ذلك

يتكئ بيلي على جدار. أحد أقربائه، من طرف أمه (بروتستانتي من أصول أنغلوسكسونية)، ليس رجلاً مرحاً (مدعياً أكثر منه صاحب حق) يتكلم مع الطبيب في القاعة، ثم يقترب من بيل، يضع يده في جيب بذته الأنيقة.

القريب البروتستانتي: ماهذا الذي أسمعه من ستيفاني، حول أنك ستصبح شرطياً؟

بيلي : هل تقصد ستيفاني، الشخص الوحيد الذي حضر جنازة أبي؟ تلك هي ستيفاني؟

القريب : أجل ستيفاني هذه.

بيلي : ليس الأمر بهذه الصعوبة خالي إدوارد.

القريب : هل تحاول برهنة شيء للعائلة؟

بيلي : عندما تقول عائلة، من تقصد بالتحديد؟ أنت؟

القريب : دائماً لديك سؤال لكل شيء، أليس كذلك؟

بيلي : نعم، حسناً، ربما كان نافعاً لك أن يكون لديك بعض الأسئلة من حين إلى آخر. هل أنا سافل؟ هل أولادي قذارة؟ هل زوجتي عاهرة تبحث عن المال؟ هذه هي أسئلة. (يبدأ القريب بالمغادرة) «هل كنت صالحاً مع أختي التي تحتضر؟ أم إنني أدعي ذلك؟» هذه هي أسئلة. (إنه يلدغ هذا القريب) لقد تأخر الأمر، أليس كذلك؟

القريب : هل تحتاج إلى مال من أجل الجنازة؟

يتحرك القريب بعيداً، بعد أن ينحني ليحصل على معطفه.

بيلي : عندما تموت أمي لن يعود لدينا أية صلة. هل فهمت هذا؟

خارجي/ بوسطن/ قبل الغروب

لقطة جوية. طيران من المستشفى إلى.. القبة الذهبية في «بيكون هيل».

داخلي/ شقة في بيكون هيل/ ما قبل الغروب

يشغّل سمسارُ عقارات الضوءَ. شقة فارغة ومشرقة فوق السطوح الباريسية لـــ«بيكون هيل». يبدو منظر للقبة مكاناً لا يستطيع شخص يعمل شرطياً تحمّلَ نفقاته. نشاهد، كما يفعل كولين، الانعكاس على الزجاج لصورة قبة مبنى الولاية.

سمسار العقارات: هذه هي، رائعة.. لديك السطوح العالية، والأرضيات الخشبية، كذلك لديك قفل على الثلاجة في حال كان لديك مشاكل غذائية.. إنها مزحة.. ليست جيدة حسناً. (غير مرتاح) إذاً أنت رجل شرطة؟

كولين (وكأنه شيء اعتاد على ذكره): أنا تحرّ في شرطة الولاية.

سمسار العقارات (مستغرباً من أين جاء كولين بماله): تحرّ في شرطة الولاية. هل أنت تحر في شرطة الولاية متزوج؟

كولين (مستيقظاً من حلم يقظته، وببرود): لا.

سمسار العقارات: آه، لأنه منزل كبير.. وأنا أعجب من كون شرطي..

كولين : لدي شريك في المنزل.

سمسار العقارات: تنوي الحصول على شريك منزل، هذا رائع.

كولين : أعطني الأوراق اللعينة.

خارجي/ إطلالة على مستشفى هيل/ ليل

يجلس بيلي على مقعد ينظر إلى المدينة بكاملها. (إنه أفضل منظر لبوسطن، لم يشاهَد قطُّ في فيلم)، يدخن سيجارة، ويتخذ قراره.

داخلي/ مكتب كوينان، استمرار المقابلة/ نهار

بيلي : ماذا أفعل إذاً؟

كوينان : خلال الحرب استخدم تشرتشل الألغام في الأنهار. جعلها تطفو إلى أسفل النهر باتجاه ألمانيا، فإما أن تصطدم بشيء ما أو لا تفعل. هذا ما سنستخدمك من أجله. سأجعلك تطفو إلى أسفل النهر. الباقي سيحصل. أو لن يحصل... (مؤثر صوتي)

كوينان (متابعاً): على أية حال هذا ليس عمل الشرطة العادي. هنالك مال تجنيه من وراء هذه العملية، لن يدفع لك لأنك شرطي. مال إضافي بدون ضرائب.

يكتب كوينان على قصاصة ورق ثم يسلمها إلى بيلي. ينظر بيلي من على الورقة، مندهشاً.

ديغنام : أيرلندي محظوظ. كل ذلك وأنت ما تزال صغيراً جداً على التخرج.

كوينان : لا يمكننا إخفاء أنك كنت متدرباً، لذلك ستدان بجريمة. نحن نفكر أن الاعتراف بذنب الاعتداء والضرب قد يكون منطقياً.

ديغنام : بالنظر إلى طبيعتك.

كوينان : ستمضي فترة كافية في السجن كي تقنع الجميع أن الأمر ليس مكيدة. ستكون تحت المراقبة وستفعل كل ما يطلب منك.

ديغنام : احتاج إليك يا فتى. أنت بطبيعة الحال تظاهرت بأنك كوستيغان من جنوب بوسطن.

يرفع بيلي نظره بعجرفة متلألئة. خلال لحظة لم يعد متدرباً خائفاً بل مجرماً ذكياً.

بيلي : كل نهاية أسبوع، أيها الرقيب.

ديغنام : ممتاز.

كوينان : أَعِد الكرّة من أجلي.

هيل/ ليل

يرمي بيلي سيجارته. لقد قرر.

عنوان الفيلم: **المغادرون**

خارجي/ مدفن/ نهار

رداء الكاهن يضرب الهواء. بعض المشيعين (سيدات أرستقراطيات بملابس رثة، كنّ معاصرات لأمه)، لكن لا يبدو بيلي متواصلاً مع أي منهن.

بعد ذلك.

بيلي وحيد في المقبرة. ينظر إلى البطاقات الموضوعة على أكاليل الزهور المتفتحة. أحدهم أرسل له عبارة. تحت صورة السيدة العذراء نقرأ: «**الجنة تضمّ الموتى المؤمنين**»، ويوقع تحتها باسم إف. كوستيللو.

داخلي/ زنزانة السجن/ نهار

تغلق أبواب الزنزانة على بيلي. يبدو مثل مجرم حقيقي وليس مدعياً. الخوف والتصميم حاضران. بيلي في الزنزانة.

خارجي/ شرفة شقة كولين/ صباح

كولين في ثوب حمام، ينحني على الدرابزين وينظر إلى بوسطن. القبة الذهبية مرئية. ثم يشرب قهوته، ليس مبتهجاً بل قلقاً.

داخلي/ موكب تسهيلات الخروج/ نهار

بيلي، عارٍ، يحمل ثيابه في صرة. يوقع أوراق خروجه من السجن، وبجانبه شاب آخر ماكر، جلف، لا يحاول أن يكون ودوداً.

سجين آخر: هل أنت بيل كوستيغان؟

بيلي : ومن يسأل؟

السجين الآخر: لا أحد، أعرف شون كوستيغان من شارع «إل».

بيلي : إنه قريبي.

السجين الآخر: اتصلت به، لكنه ليس ذكياً. (ينظر اليه بيلي بنظرة من يقول: أنا فقط يمكن أن أهين قريبي) من دون إساءة.

يأخذ بيلي ثيابه.

داخلي/ قاعة مؤتمرات/ نهار

على الجدار معرض متنوع لصور كوستيللو وكل رجاله الرئيسيين: السيد فرينش، ديلهانت، فيتزي. يجلس كولين، وآخرون يستمعون. كولين وهو يقرأ جريدة «بوسطن هيرالد» التي يمكن أن تحوي أو لا تحوي الترويسة التالية: القضية ضد قواد المخدرات تخسر. يرفع نظره إلى الرقيب ديغنام وهو يدخل.

الرقيب ديغنام: آسف لتأخري.

إيليربي : الرقيب أول ديغنام هو صلتنا مع القسم السري، وعمله شاق. وهو الآن هنا من أجل تقديم تقريره. تفضل رقيب ديغنام.

الرقيب ديغنام: حسناً، ليخرج رجالي من هنا. هم يشبهون الهنود الملاعين. وأنت لن تراهم، ولن تسمع عنهم إلا مني أو من النقيب كوينان. لن تعرف أبداً هوية الأشخاص السريين. لسوء الحظ، هذا المكان الرديء لديه تسريبات أكثر من قوة البحرية العراقية.

إيليربي (مازحاً): تباً لك.

الرقيب ديغنام: مللت من مضاجعة زوجتك.

إيليربي : كيف حال أمك؟

الرقيب ديغنام: بخير، سئِمت من مضاجعة أبي. (يفتح ملفاً) حسناً، اليوم يا فتيات ما أحضرته لكنَّ هو أجهزة معالجة مصغرة.

يدخل لازيو، الشرطي الفيدرالي، ثم يجلس، معه ملفات، وقلم رصاص.

الرقيب ديغنام (متابعاً): أحدهم، كما قد تعلمون بطبيعة الحال، سرَق ١٠٠ جهاز من شركة أجهزة المعالجة المصغرة في شارع ١٢٨. وهي من الأنواع التي توضع في أجهزة الحاسب والتي يمكن أن ترشد صاروخاً إلى مؤخرة جمل في الجانب الآخر من الأرض. هذا ما يفعلونه في الخارج هناك «بالتقنية الأمريكية المتطورة»، وكل قطعة تساوي مئة ألف دولار. لدينا شاب يعمل لحساب الشركة منذ شهرين يخرج من الباب مع علبة أجهزة مصغرة يوم الثلاثاء، لديه تذكرة سفر إلى فلوريدا يوم الأربعاء ولكن يوم الخميس يــُعثر عليه في صندوق النفايات. هل تعلمون من أين بدأ هذا القذر حياته؟ المشاريع الجنوبية.

كولين : ماذا كان اسمه؟ الــ... آه، المتوفى؟

الرقيب ديغنام: مايلز كينفيك. حصل على الوظيفة مع سجل دراسي زائف من يوماس، بوسطن التي صدف أنها في..

لازيو (مقاطعاً): جنوب بوسطن؟

الرقيب ديغنام: أنت زورت سجل دراستك، أيها النابغة فارغ الرأس؟

كولين : أعرف ذلك الرجل، أبوه يدير متجر «هايبرنيان لاكور». عائلة كينيفيكس.

إيليربي : لسنا هنا لحل مشكلة «اختفاء السافل»... نحن هنا للنيل من كوستيللو.

ينسحب كولين مضطرباً.

الرقيب ديغنام: لدينا هنا شاب يقول إنه سمع بأن كوستيللو ينقل أجهزة معالجة مصغرة إلى الصين. وهذا يعني أنه حضّر كل هذا العمل الملعون وسرق كينيفيك. (يدوّن لازيو على أوراقه وكأنه محام) أنتم لاتريدون تفويت أمر هزيمة كوستيللو.

إيليربي : خسارتنا ستكون أقل لو جعلت مخبريك متاحين لنا، وبالطبع للـــشرطة الفيدرالية.

لازيو : من دون السؤال عن التفاصيل هل لديكم رجال مع كوستيللو في الوقت الراهن؟

الرقيب ديغنام: ربما، ربما لا، ربما تباً لك. نظريتي عن الشرطة الفدرالية أنهم مثل الفطر. أطعمهم قذارة تبقهم في الظلمة. يوماً سعيداً أيتها الفتيات.

خارجي/ شارع مكون من عدة شقق في الجنوب/ نهار

ينزل بيلي من حافلة عند الزاوية، يتجه نحو منزل ويقرع الباب. تفتح الباب عجوز جنوبية تضع في أنفها أنبوب أكسجين، وتدخن!

عمة بيلي: بيلي؟

يومئ بيلي.

بيلي : عمتي كاثي؟

ترمي عمته سيجارتها من فمها ومن ثم تعانقه بعنف. يتجاوب معها بيلي كما يفترض بشخصيته المنتحلة، لكنه ربما كان يحب عمته حقاً.

عمة بيلي: مسرورة لرؤيتك، مسرورة لرؤيتك.

داخلي/ مطبخ عمة بيلي/ نهار

يشرب بيلي شوربة.

عمة بيلي: قالوا إنك كنت تخدم في شرطة الولاية. لم أتمكن من تصديق الأمر.

بيلي : طردت منذ حوالي أربعة أشهر.

شون : قرأت ذلك في الصحف.

شون، رجل وغد، يظهر من المدخل. ربطة عنق سيئة، يخلعها. كان في جنازة.

بيلي : حسناً. أنت تعلم إذاً.

شون : ولماذا نحن مشرَّفون بحضوركم؟

بيلي : جلبتُ لوالدتك بعض الصور الخاصة بأبي.

هذا صحيح، فالصور على الطاولة.

بيلي (متابعاً): كانت أمي تحتفظ بها. إنها ميتة الآن.

شون (على نحو غير إرادي): آسف. آسف لما حصل معك.

يفتح شون الثلاجة، يخرج علبة «بيرة» ويعطيها لبيلي، ثم يفتح واحدة لنفسه.

شون (متابعاً): كنت في إحدى الجنائز بنفسي. مايلز كينيفيك، كنت أعرفه في المدرسة. في الحقيقة ضربت هذا الأحمق سبع أو ثماني مرات. (مخاطباً بيلي بلطف) هل تعمل؟

بيلي : لا.

خارجي/ شرفة في الطابق الثالث/ بعد ذلك

لا يزال شون وبيلي يشربان «البيرة».

شون : متى رأيتك بعد ذلك؟

بيلي : ليس منذ زمن بعيد. في جزير «كيب» بعد عرس روز على ما أظن.

شون : اللعنة، أتذكر ذلك يا صاحبي، كنت أملك تلك السكينة اللعينة، صحيح، وقطعت كل أبواب ذلك الفندق. كنت مخدَّراً.. كل الأبواب. يالها من ليلة.

يبدو شون منقبضاً.

بيلي : اسمع، حصلت على عشرين ألف دولار بعد وفاة والدتي. مال التأمين.

شون : نعم.

بيلي : في مجال عملك، إذا أعطيتك ١٠ آلاف دولار، علامَ قد أحصل بالمقابل؟

شون : مجال عملي؟.. لست أعمل في ذلك المجال حالياً لأنني لا أملك ١٠ آلاف دولار. في الحقيقة لم أملك قطُّ ١٠ آلاف دولار.

بيلي : هذا ما أقصده بكلامي.

شون يومئ ويومئ.

شون : أنت تعلم ما نقوله عادة في هذه الحالات.

بيلي : أيها المعتوه اللعين. ما الذي تتكلم عنه؟ أنا لست شرطياً أنا قريبك.

داخلي/ سيارة بيلي/ليل

بيلي ينتظر. يخرج شون من منزل ذي هيئة حقيرة ويدخل السيارة. بسرعة يشغل بيلي السيارة.

شون : جماعة الـــ«ريكان» الملاعين يظنون أنهم يعرفون كل شيء. لوكانوا يعرفون شيئاً لما كانوا بورتوريكيين.

لديه حقيبة ورقية مليئة بالأموال. يفتح قنينة «بيرة».

شون (متابعاً وهو ثمل): ضاعِف المال... ضاعِف المرح... (مجلجلاً وكأنه في عرض تلفزيوني) «راء» للريكيّين، «خاء» للخنازير.

يقودان أمام دورية شرطة فيخبىء شون «البيرة».

شون (متابعاً): لا أستطيع التوقف عن الشرب.

يضحك بيلي.

بيلي : حتى لماذا تفكر في التوقف عن الشرب؟

شون : هو لايحبها، لايحب الشرب، لايحب القتال. (يبدو حزيناً) هو يقول دائماً: ابقَ خارج الحانات، أنت تعرف.. ليس من المفترض حتى أن نفعل هذا في هذا الجانب الملعون من «ويرسيستر».

بيلي : من يقول ذلك؟

شون : هو يقول ذلك، كوستيللو يقول ذلك، الله يقول ذلك بقدر ما يتعلق الأمر بك.

داخلي/ حانة مرعبة في الحي الجنوبي/ ليل

شون، سكران، يتكلم إلى بعض الأشخاص، بمن فيهم السيد فرينش. الطاولة مشبعة بـــ«البيرة» المُراقة.

شون : ليس شرطياً، خرج من السجن منذ ثلاثة أشهر، إنه أمر جدي. يتكلم كما لو أنه راق جداً، لكنه صالح.

أحد الأوغاد: شرطي حقير.

السيد فرينش: عرفت والده. أحببت عمه جاكي أكثر.

شون : عمه جاكي كان ممتازاً.

وغد أيرلندي: غينيون ملعونون.

يشربون نخب العم جاكي بمهابة، ونخب قدَره بين الغينيين الملاعين.

عبر الغرفة المزدحمة بيلي يطلب مشروبه وهو يجلس إلى البار.

بيلي : عصير توت بري.

رجل وضيع بثياب أنيقة بجانبه (مخاطباً الساقي): إنه مدر بول طبيعي، صديقتي تشربه عندما تأتيها الدورة الشهرية. (مخاطباً بيلي): هل تعاني من دورتك الشهرية؟

ينظر بيلي إلى الطاولة حيث يجلس السيد فريش مع شون، ومن ثم يحطم كأسه في وجه الرجل الوضيع ذي الملابس الأنيقة، ثم يقف منتظراً هذا الرجل الوضيع كي ينهض. يتقدم السيد فرينش وينزعه عن الرجل ثم يدفعه إلى الحائط باتجاه حجرة الهاتف فتسقط السماعة عن خطافها.

بيلي : أبعد يديك عني.

السيد فرينش: هل تعرفني؟

بيلي : كلا.

بيلي يهز رأسه كإشارة لعدم المعرفة.

السيد فرينش: أنا الرجل الذي يقول لك إنه يوجد شباب يمكنك ضربهم ورجال لا يمكنك ضربهم. ذلك الرجل ليس رجلاً لا يمكنك ضربه، لكن غالباً لا يمكنك فعل ذلك، لذلك سأضع قاعدة ملعونة وهي: لا تضربه، مفهوم؟

بيلي : نعم. ممتاز. جيد.

السيد فرينش: أنا أعرفك. أعرف عائلتك. وإذا عرفت أنك تبرم اتفاقات مخدرات مع قريبك الملعون، سأنسى أن جدتك كانت لطيفة معي، وسأقتلك. مفهوم؟

بيلي : نعم.

السيد فرينش: الآن أنت تعرفني.

بيلي : نعم.

ينظران إلى بعضهما بعضاً.

السيد فرينش: ماذا تشرب؟

بيلي : عصير توت بري.

السيد فرينش: ماذا، هل جاءتك الدورة الشهرية؟

يضحك بيلي.

السيد فرينش (متابعاً كلامه باتجاه الساقي): أعطه عصير توت بري.

الرجل الوضيع ذو الملابس الأنيقة ينزف، وهو لا يصدق المشهد الذي يراه. يمسكه السيد فرينش من كتفه.

السيد فرينش (متابعاً بصوت هامس رقيق مخاطباً الوضيع ذا الملابس الأنيقة): إنه ابن أخي جاكي.

الوضيع ذو الملابس الأنيقة: أوه.

السيد فرينش: أو، ماذا؟

يهوي السيد فرينش عليه بالضربات.

السيد فرينش: ارحل من هنا.

خارجي/ مشروع الإسكان في الحي الجنوبي/ نهار

كولين وباريغان (الذي يلبس الآن لباساً عادياً غير لباسه الرسمي في مشهد سابق) يقفان عند الباب، يتحدثان، أو يحاولان أن يتحدثا مع السيدة كينيفيك المخيفة. تبدو السيدة كينيفيك وكأنها تشرب الويسكي منذ التاسعة صباحاً.

كولين : سيدة كينيفيك، أنا ومايلز كنا سوياً في المدرسة. كان أصغر مني زمن الدراسة لكنني كنت أعرفه، وسأتحمل المسؤولية، ألا تريدين رؤيتنا نلقي القبض على أولئك الذين أجبروا ابنك على السرقة ومن ثم قتلوه؟

السيدة كينيفيك: وفق ما يقال.

كولين (مع تكشيرة): وفق ما يقال.

السيدة كينيفيك: لو كان قُتِل فربما يكون هذا لأنه اقترف عملاً خاطئاً.

كولين : لا تقصدين السرقة، سيدة كينيفيك، أليس كذلك؟ هذا ليس خطأ.

تلاحظ السيدة كينيفيك كوستيللو يقود سيارته في الجوار.

داخلي/ سيارة كوستيللو/ نهار

كوستيللو وغوين في السيارة. تلبس غوين ملابس مثل «جاكي أو».

كوستيللو: لوّحي بيديكِ لصديقتك.

خارجي/ مشروع الإسكان في الحي الجنوبي/ نهار

السيدة كينيفيك: أعني.. أغرب عن وجهي.

تصفق الباب. وبينما كولين يمشي بعيداً عن المنزل يلاحظ ملاحقة سيارات: سيارة حمراء وشاحنة بريد بيضاء مهترئة.

كولين : هل فهمت هذا؟

باريغان : «وفق ما يقال»..أو « أغرب عن وجهي»؟

كولين : أهلاً بك في منطقتنا.

خارجي/ نقطة تقاطع/ بعد لحظات

يتوقف فرينش فجأة عند الإشارة.

(سيناريو بديل: يتخطى كوستيللو الإشارة الحمراء ويهرب من الملاحقة، والسيارة التي تلاحقه عالقة في زحمة المرور)

كوستيللو: أوقفه هنا.

يقطع فرينش الإشارة الحمراء ويغادر تاركاً السيارات وراءه.

كوستيللو (متابعاً مخاطباً سيارة الملاحقة): وداعاً، وداعاً.

داخلي/ مصعد مركز الشرطة/ نهار

كولين يدخل إلى المصعد مع حفنة من رجال شرطة آخرين وعمال. داخل المصعد، مباشرة إلى جانبه، تقف مادولين: عمرها مقارب لعمر كولين، جميلة، تلبس زياً رسمياً، وتحمل مجموعة كبيرة من الملفات التي يبدو أنها ملفات طبية، تعمل محللة نفسية لدى ولاية ماساشوسيتش، تعمل على الاستشارة في فترات المراقبة «للمجرمين العنيفين»، كذلك تعالج رجال الشرطة.

كولين : هل تقومين بزيارة منزلية؟

مادولين: هل قابلتك مهنياً؟

كولين : لا، لا، أعرف ماذا تعملين. أعرف من أنت فقط.

تومئ مادولين برأسها، ولأن هذا الأمر موضوع حساس نسبياً تتجاهل كولين، لكنها على نحو واضح منجذبة إليه.

كولين (متابعاً): عندما ينبغي على الشباب استخدام أسلحتهم وهم يؤدون واجبهم فهم يتكلمون معك حول ما يشعرون به أو ما لا يشعرون.

تضحك مادولين.

كولين (متابعاً): لا، أوه، أعرف كيف تجري الأمور، أنت طبيبة نفسية محترفة.

مادولين (ضاحكة): عندي موعد في هذا الطابق.

يفتح باب المصعد.

كولين : جيد، كلهم مجانين ملاعين في هذا الطابق. (مشيراً بيده إلى الأعلى) أنا في الطابق الأعلى.

مادولين: أوه، شرطي أنيق.

كولين : هذا صحيح، أنيق.

مادولين: هل أنت من شرطة الولاية؟

عند خروجها يمنع كولين باب المصعد من الإغلاق.

كولين : نعم، وأنا أيضاً أدرس من أجل درجة الحقوق.

مادولين: في «سافولك»، ليلاً؟

كولين : لايريدون دروساً ليلية في جامعة هارفارد، تحققت من ذلك آخر مرة.

مادولين: متى كانت آخر مرة تحققت من هذا الأمر؟

كولين : قبل ذهابي إلى «سافولك» اللعينة.

مادولين (قاصدة الاعتذار): درستُ في «يوماس»، ولم أكن أقصد إهانتك.

كولين : حسناً، أظن أنك كنت تهينني، ولذلك يجب عليك دعوتي على العشاء.

مادولين: ربما تستطيع قتل أحدهم، وبعدها تستطيع مقابلتي مهنياً.

كولين : مهما تكلفت، سأطعن أحدهم في قلبه بواسطة معول ثلج الآن إذا كان هذا سيجعلني أتناول العشاء معك.

تعطيه مادولين «بطاقة تعريف».

كولين (متابعاً): لا أحتاج إلى بطاقة فأنا محقق.

تتردد. يأخذ البطاقة.

كولين (متابعاً): أنا فقط أمزح، سعدت لمقابلتك... (بعد أن ينظر في البطاقة).. مادولين.

يغلق الباب. يصعد به المصعد إلى أعلى. يخرج هاتفه النقال وكأنه نسي شيئاً ما، وعندما يفتح الباب، تضيء إشارة هاتفه ثم يرن.

كولين (متابعاً الكلام على هاتفه بصوت خفيض وهو يمشي) لم أكن أعرف أن هنالك من يتابعكَ حتى رأيته بنفسي. لم أتمكن من الاتصال معك، فقد كان الشاب الآخر معي. سيارة زرقاء وشاحنة بريد بيضاء. عليها رسوم على جانبيها. الشاحنة شاحنة مراقبة مع أجهزة. حسناً، يوماً طيباً.

داخلي/ مقهى في الحي الجنوبي/ صباح

نفس المقهى الذي تحدث فيه كوستيللو الشاب مع كولين الصغير، بعد مضي كل هذه السنين. إيطاليان في المحل يتحدثان بصعوبة إلى صاحب المحل الباكستاني. رجلان قاسيان لكنهما لا يهددان إنما فقط يلحان فهما يدينان له بالمال. ينهي بيلي فطوره. يراقب. يتقدم عبر المطعم. الرجلان مدهوشان... ثم..

بيلي : هل أنتم شباب من «بروفيدانس»؟

ينظر الغينيّان إليه. يتدخل الرجل الأصغر، فيبتسم بيلي ويحطم الاثنين. عنف مجنون. معركة بالأيدي والأقدام من أكبر المعارك في تاريخ أفلام العصابات. وعلى نحو واضح يدل هذا على شيء ما. في هذه الجولة من المنازلة يكسر بيلي يده اليسرى (كسر ملاكم). يقف بيلي أمام ضحيتيه، يتنفس بصعوبة. وهو يحمل يده المكسورة.

صاحب المحل: ماذا فعلت بمتجري، ارحل من هنا!

يرحل بيلي.

داخلي/ غرفة الإسعاف/ ليل

بيلي، سيجارة غير مشتعلة في فمه، تلفّ إحدى الطبيبات يده باللاصق الطبي. في حياة أخرى ربما كان قد واعدها، لكن ليس في هذه الحياة.

داخلي/ مطعم فرنسي/ ليل

مطعم رومانسي. أفضل مطعم في بوسطن (لا يعني هذا شيئاً، ولكن من يهتم). كولين، يبدو عظيماً، رجل في صعود. مادولين في أحلى هيئة، تبدو أيضاً عظيمة، ولكن ربما توقف الحديث أو ذاب!

كولين : عملك هو مشاهدة المجرمين في فترات مراقباتهم، صحيح؟

مادولين : هذا صحيح. أنا أرى «مخالفين عنيفين».

كولين : رجال سيئون.

مادولين: هذه إحدى الطرق للنظر إليهم. ليسوا بالضرورة كذلك.

كولين مستغرب إن كانت ترمي الكرة في ملعبه. يقدم النادل الحلوى: بعض أنواع الحلوى اليابانية بأبراج ومروحة ذات ألواح من السكر والشوكولا مقدمة على صينية من الصلصة. ينظر كولين إليها. كذلك تفعل مادولين. ثم ينظر كولين إلى مادولين.

كولين : لديهم هذا وليس لديهم بط بالبرتقال!

تبتسم مادولين، إنها معجبة به. حتى مع خيبة الأمل التي رافقت هذا العشاء الطويل لعدم وجود برتقال بالبط.

مادولين : هل استمتعت بعشائك؟

كولين : (يحمل وعاء من الشراب غير المناسب) أوه، الكركند كان جيداً. كنت فقط أفكر.. مطعم فرنسي...

ينظران إلى الحلويات.

مادولين (مشيرة إلى الحلويات): انتظرك كي تقوم بخطوتك.

كولين : لا أعرف ماذا ستفعلين.. لكن إذا تحرك هذا الشيء سأعتقله.

تضحك مادولين. يشاهد كولين تأثير جملته الأخيرة. لقد جعلها تضحك.

كولين (متابعاً): حسناً، كيف يبدو الأمر مع أولئك الناس الذين «يكتشفون أنفسهم»؟ طوال اليوم مع صف طويل من الناس الذين «يكتشفون أنفسهم».. ألا يصبح الأمر فوضى مع كل هذه المشاعر المتطايرة من حولك في الغرفة؟

مادولين : لماذا؟ هل يضايقك هذا؟

يحملق كولين فيها وهو يحمل كأس ماء فارغة تقريباً.

مادولين (متابعة): هل تعلم ما قاله فرويد عن الأيرلنديين؟

كولين : نعم أعرف.

مادولين: لو أنت حقاً تعرف، فهذا يعني أني سأراك مرة أخرى.

كولين : من قال إنني سأراك مرة أخرى؟

مادولين (مهتمة، على نحو غير متوقع): ألا تريد؟

كولين : نعم، طبعاً أريد. (مؤثر صوتي) ما قاله فرويد عن الأيرلنديين أنهم الشعب الوحيد غير المنفتح على التحليل النفسي.

مادولين متأثرة.

كولين (متابعاً): أتمنى لك الحظ مع لائحة زبائن برجال شرطة منفتحين. حظاً سعيداً.

يضحك كولين لكن يبدو عصبياً تجاه فكرة «منفتحين».

كولين (متابعاً): لماذا تقومين بهذا العمل؟

مادولين : بعض الأشخاص يتحسنون فعلاً.

يأخذ كولين الموضوع على محمل الجد. إنه معجب بالموضوع.

كولين : هذا عادل.

مادولين : في بعض الأحيان أريد من الناس أن ينسوا تفاهاتهم الشخصية ويقوموا بأعمالهم. (غير مقال: كما أفعل أنا)

كولين : بمن فيهم المجرمون؟

مادولين : إذا لم يقوموا بأعمالهم لن يكون لديك عمل.

كولين : أنا؟ كنت لأعتقل أناساً بريئين.. سأعتقلك الآن.

مادولين : أنت في ورطة.

كولين : لاتعرفين ذلك أبداً.

داخلي/ حانة مخيفة في الحي الجنوبي/ ليل

ليلة هادئة. بيلي في الحانة يميل على كأس عصير توت. تظهر امرأتان عجوزان. ليلة مناقضة تماماً لليلة كولين. وكيل الرهانات على الهاتف، وبيلي يراقبه المحيطون به، لقد جبّر عظم يده، وهو يُعامل باحترام. يده ورسغه في الجبس. من الفراغ (حيث أنه كان مصغياً لحوار كان قد توقف، وهو لم يلتفت حوله) يأتي كوستيللو ويجلس بجانبه على البار.

بيلي يراقب.

يجلس السيد فرينش إلى طاولة بعيدة يشاهد ويفحص المكان، وساقي الحانة الصامت يعطي كوستيللو كأس ماء. صمت مطبق في المكان. لا يقولان شيئاً، ينظران إلى بعضهما البعض. يلاحظ بيلي دخول ديلهانت وفيتزي. يقفان بجانب السيد فرينش. يجلس بيلي بلا حراك.

كوستيللو: هل تعرف من أكون؟

بيلي يعرف: لكن يهز رأسه دلالة النفي.

بيلي : كلا.

كوستيللو: قابلتَ صديقي السيد فرينش في تلك الليلة.

بيلي : هل اسمه الحقيقي السيد فرينش؟

كوستيللو: كلا. (مؤثر صوتي) تعال معي. (يتردد بيلي) أنا لست الشرطة، ولست أطلب منك فعل ذلك.

يقف بيلي، ويقف السيد فرينش. يتجه بيلي وكوستيللو والسيد فرينش نحو الغرفة الخلفية. وبينما هم يمشون باتجاه الغرفة الخلفية للبار نسمع كوستيللو يقول:

كوستيللو (متابعاً): هل تعلم، هم لا يتوقفون عن إنتاج المافيا في «بروفيدانس»، وهذا يمكن أن يسبب المشاكل لي.

داخلي/ الغرفة الخلفية للبار/ استمرار

كوستيللو: هؤلاء الرجال الذين أوسعتهم ضرباً هم على صلة بـ«بروفيدانس»، وما سيفعلونه هو أنهم سيعودون مع بعض الرجال من أجل قتلك. وهو أمر مؤكد كما هو ميلادك. سيفعلون ذلك إلا إذا أوقفتُهم. هل تريدني أن أوقفهم؟

بيلي : هل هذا أمر لا أستطيع القيام به شخصياً؟

يقدّر كوستيللو حجم هذا الأمر. ينظر إلى السيد فرينش، ثم إلى بيلي مبتسماً.

كوستيللو: سأجعل شريكي يفتشك.

يتشنج بيلي، تماماً كما قد يفعل لو أنه يلبس أو يخبئ سلكاً.

بيلي : يفتشني؟ لِمَ يفتشني؟

ينظر السيد فرينش وكوستيللو إلى بعضهما بعضاً.

السيد فرينش: تعال هنا.

كوستيللو: بحثاً عن تهريب سيء. اخلع حذاءيك الملعونين.

السيد فرينش: اخلع حذاءيك.

يخلع بيلي حذائيه، فيفتشهما السيد فرينش. عينا كوستيللو الباردتان على بيلي. يفتش السيد فرينش بيلي، ينظر داخل محفظته، يفرغ المحفظة على الطاولة.

كوستيللو: كنت أعرف والدك.

بيلي : نعم، إنه ميت.

كوستيللو: آسف، كيف جرى ذلك؟

بيلي : هو لم يتذمر.

كوستيللو: هذه كانت مشكلته.

بيلي : من قال إنه كان لديه مشكلة؟

كوستيلو: أنا قلت إنه كان لديه مشكلة لعينة. هذا رجل كان من الممكن أن يصبح شيئاً ما.

بيلي : هل تقول إنه لم يكن شيئاً؟

كوستيللو: أنا أقول إنه عمل في المطار.

يستدير كوستيللو نحو السيد فرينش.

السيد فرينش: إنه نظيف.

كوستيللو: الذراع.

بعنف مذهل يسحق السيد فرينش الجبيرة عند زاوية الطاولة، فيسقط بيلي على ركبتيه متألماً بشدة. يفرز السيد فرينش قطع الجبيرة. (لفظ مضاف: يالَه من امرأة).

كوستيللو (متابعاً كلامه وهو ممسك بياقة قميص بيلي): أنا فضولي.. حول سبب وجودك في منطقتي. إذا كنت أستطيع تشويه محيطي الخاص، سيجعلني هذا حزيناً. بالإضافة إلى ذلك لا أعلم عمن كان وراء الأمر، شرطي ملعون مثل كوينان يخرجك من شرطة الولاية ويدفعك لملاحقتي.. أنا فقط لا أستطيع الجزم بمعرفتي. لا أعلم بالضبط ما يفعلونه في ذلك القسم على أية حال.

يمسك كوستيللو يدَ بيلي اليمنى المكسورة.

كوستيللو (متابعاً): هل ما تزال شرطياً؟

بيلي : كلا.

يلوي كوستيللو يد بيلي المكسورة.

كوستيللو: هل تقسم على قبر أمك أنك لست شرطياً؟

بيلي : لستُ شرطياً.

كوستيللو: هل ستتوقف عن إبرام صفقات مخدرات مع قريبك المعتوه؟

بيلي : نعم.

يترك كوستيللو يد بيلي، فينوح الأخير متألماً. يسوّي كوستيللو بذته.

كوستيللو: خذ الأمر ببساطة، وليَعتنِ أحد بيدك. أنا آسف. كان الأمر ضرورياً. بالنسبة لمشاكلنا مع «بروفيدانس» دعنا لا نبكي على الغينيين الحقيرين.

داخلي/ القسم الرئيسي من الحانة/ بعد لحظات

كوستيللو، الملك الزائر، يشير إلى مجموعة من الشاربين بمن فيهم امرأة شقراء، غوين.

كوستيللو: ماذا يفعل هذا الأيرلندي ابن العاهرة في حانتي؟

(الأيرلندي ابن العاهرة) مضطرب.

كوستيللو (يتابع الكلام بعد أن يصفعه على ظهره): كنت فقط أمزح، كيف هي أمك؟

جيمي : آه، هي في طريق خروجها.

كوستيللو: كلنا كذلك. (يسوي بذته وربطة عنقه) تصرَّف وفقاً لذلك.

يخرج كوستيللو.

داخلي/ شقة كوستيللو/ ليل

السيد فرينش، يقشر ويأكل الفول السوداني على نحو منتظم.

كوستيللو: هل تثق به ؟

السيد فرينش: في هذه الأيام من هو الموثوق به؟

كوستيللو: عمه جاكي كان كذلك.

السيد فرينش: أفراد عائلة كوستيغان موهوبون عموماً.

كوستيللو: لا تثق برجل يتصرف كما لو أنه ما من شيء يخسره.

السيد فرينش: أنا موثوق بي.

(هو كذلك فعلاً)

كوستيللو: حسناً، أنت واحد من مليون.

السيد فرينش: عشرة ملايين.

كوستيللو: ماذا بشأن زوجتك؟

السيد فرينش: أعتقد أنها كانت كذلك.

كوستيللو: لم تكن.

استرجاع (فلاش باك) صامت للسيد فرينش يخنق زوجته بسلك داخل حمام من طراز السبعينيات.

السيد فرينش: أصبحتْ الآن من الموثوق بهن.

غوين ترفع رأسها باتجاههما.

غوين : ألا تصمتون أبداً ؟

كوستيللو: سمعنا ذلك من ولاية أخرى.

السيد فرينش: واحدة من بين كثيرات.

خارجي/ مستنقعات لين/ فجر

طيور النوارس تتقاتل على طعام لم تعتد على رؤيته. ترقد جثتان في قناتين صنعهما المد، والجثتان هما جثتا الإيطاليين اللذين عاركهما بيلي في المطعم. أيديهما مربوطة بإحكام خلف ظهريهما، ورصاصتان في المخ لكل منهما. كولين مع شرطة لين ورجال شرطة الولاية. ينحني كولين ويقلب طية صدر البذة الغارقة في الماء لإحدى الجثتين. تُظهر بطاقة البذة أنها من صناعة «بروفيدانس» لملابس الرجال.

كولين : مبادئ التحقيق تخبرني أن هذين الرجلين جاءا من «برفيدانس».

تحري شرطة لين: أقدّر لك إذا خرجت من مسرح الجريمة الخاص بي.

كولين : هذا مسرح الجريمة الخاص بي، لذلك اخرج من هنا.

ينهض كولين. يعود للخلف عبر الجموع، ويفتح هاتفه النقال.

كولين (متابعاً على الهاتف وهو يمشي): رأيت شاباً ميتاً. وأظن أن لدي قلق ما بعد الكارثة. هل أستطيع مقابلتك عند الغداء؟ أراك إذاً.

في هاتف عمومي يطلب رقماً آخر.

داخلي/ ملكيات كوستيللو في الميناء/ صباح

أحد منازل كوستيللو.

كوستيللو: من هو التحري الرئيس؟.. جيد. إنه أبله.

لا يستطيع بيلي سماع ما يقوله كوستيللو. لديه رباط من الألمنيوم على رسغه ويده (أسلاك تسجيل).

كوستيللو (متابعاً): أريد منك أن تجعل الشرطة تراقب جيمي باباس من أجل هذه العملية. طبعاً ليس له علاقة بالأمر وسيقول ذلك... أنت ابحث في سيارته فقط.. ستجد.. المسدس.. الذي ارتكب فيه جريمته.

كولين : في الصندوق أو علبة القفازات؟.. حسناً.

خارجي/ مستنقعات لين/ استمرار

كولين، غير واضح التعابير، يغلق هاتفه، وباريغان يمشي على مسافة قريبة معطياً الرجل بعض الخصوصية.

كولين : هل تريد رؤية بعض الرجال الميتين؟

داخلي/ ملكية كوستيللو على الميناء/ صباح

كوستيللو يجلس في غرفة الإفطار بثوب نومه. يأكل من صحن «الكورن فليكس».

كوستيللو: اجلس، بيلي.

بيلي : شكراً.

كوستيللو (يرفع نظره إلى الأعلى): هل تعرف جون لينون؟

يجلس بيلي قريباً من السيد فرينش.

بيلي : نعم كان الرئيس قبل لينكولن.

كوستيللو (مبتسماً): قال لينون: أنا فنان. أعطني بوقاً وسأخرج لك منه شيئاً..

بيلي : أرغب في إخراج بعض المال الملعون منه.

ينظر كوستيللو والسيد فرينش إلى بعضهما البعض.

كوستيللو: ثرثار ذكي. سيء جداً.

يرفع كوستيللو قطعة من البلاستيك من على الطاولة كاشفاً عن يد بشرية مبتورة. يحاول بيلي إخفاء صدمته.

داخلي/ مكتب الملاحقة/ استمرار

كوينان والرقيب أول ديغنام يستمعان لإذاعة حية (للمحادثة بين بيلي وكوستيغان). كوينان لطيف. أضواء الجهاز تنعكس على عدستيه.

داخلي/ ملكية كوستيللو على الميناء/ استمرار

يخلع كوستيللو الخاتم من إصبع اليد المبتورة. يتبادل القطع مع السيد فرينش، وبيلي يشاهد.

كوستيللو: ما أقصده من نقطة جون لينون هو أن باستطاعة أي رجل أن ينظر إلى أي شيء ويستخرج منه شيئاً ما. على سبيل المثال: انظر إليك وأفكر.. ما الذي تستطيع فعله لي؟ (متابعاً بعد أن يعطي اليدَ إلى

السيد فرينش) تخلص من هذه. (مخاطباً بيلي) ربما نستطيع تحقيق شيء ما، سأذهب لأغير ملابسي.

ينهض.

داخلي/ حمام كوستيللو/ نهار

يفتح بيلي الماء في البالوعة، ويستعد لمغادرة الحمام ومن ثم يقلع السلك (سلك التنصت) بتهور ويرميه خارج النافذة بعيداً بقدر ما يستطيع.

خارجي/ البناء نفسه من الخارج/ نهار

يسقط السلك في الماء.

داخلي/ مكتب الملاحقة/ استمرار

ردة فعل كوينان تجاه فقدان الإشارة هادئة: يزيل سماعة الأذنين.

ديغنام: كان الأمر سريعاً. هل مات الرجل؟

خارجي/ مطعم أكروبوليس/ نهار

رجل يوناني، جيمي باباس، بلباس الطباخ الأبيض يُلقى القبض عليه ويُكبل من قبل الشرطة التكتيكية. ليس لديه أية فكرة عما يجري. كولين وباريغان وراءهم.

كولين : هذا سيضع النقيب إيليربي على أخبار الساعة السادسة.

باريغان: لا عجب أنك تتقدم في عملك.

خارجي/ شارع عند الميناء/ نهار

يتكلم بيلي على الهاتف وهو يمشي.

بيلي : لن أفعل ذلك بوجود الأسلاك معي. لا أريد أسلاكاً أبداً أبداً. هل تفهمني؟ أنت لا تعلم كيف يبدو هذا؟ (يستمع) أجهزة مصغرة، ماذا؟

داخلي/ مكتب الملاحقة/ استمرار

كوينان يتكلم على الهاتف.

كوينان : أجهزة معالجة مصغرة. ربما من المحتمل أن نكون في حالة حرب مع الصين خلال عشرين عاماً وكوستيلو يبيع الصينيين التكنولوجيا العسكرية. أي شخص يقول أي شيء عن أي أمر مثل هذا. أعلمنا بذلك.

خارجي/ مبنى الشرطة، صورة تلفزيونية/ نهار

إيليربي وأمامه كومة من المايكروفونات.

مراسل صحفي: هل كان لديكم معلومة من مخبر؟

إيليربي : لا. كان نشاط الشرطة المتواصل هو الذي ساهم في إلقاء القبض على المجرم المدعي.

داخلي/ مكتب كولين/ نهار

كولين يقلب ربع دولار بين أصابعه، وبراون (شوهد آخر مرة كصديق بيلي) وباريغان (جندي جديد، بلباس مدني، في وحدة كولين الخاصة) يجلسان أمامه.

كولين : لقد عينوني مسؤولاً عن هذه الوحدة. إنها وحدة مراقبة صغيرة لكنها لي. أنا لم أقبل هذا العمل كي أفشل، أو لأسمح لأي شخص آخر بالفشل كائناً من كان. أنا اخترت هذا الفريق. أنتم فريقي المتفوق لذلك أريدكم أن تتواءموا مع الظروف.

عبر الزجاج نشاهد إيليربي يتأنق. يرفع إيليربي إبهاميه (علامة التشجيع).

كولين (متابعاً): مرحباً أيها النقيب.. (لمجموعته) وهدفكم الرئيسي بشكل واضح هو فرانك كوستيللو لكننا لا نتواصل مع أحد آخر في هذا المتجر. كوينان يقسّم كل شيء في الشرطة وهذا هو الصواب، شخصياً لا أثق بأفراد الشرطة هؤلاء أيضاً. نعتقد أنه ربما لدينا مشكلة. نعتقد أن كوستيللو لديه واش في شرطة الولاية.

براون : حقاً؟

كولين : نعم، حقاً.

براون : هل لدينا وصول مباشر إلى أفراد شرطة كوينان السريين؟

كولين (ليس سعيداً بهذا): لا، آه.. ليس حالياً. لكني آمل أننا سنحصل على أشياء. هذه هي. تهانيَّ. لا تخيبوا أملي.

يغادر براون وباريغان، كذلك يفعل كولين.

باريغان (مخاطباً براون): أنا أعرف لمَ أنا هنا. جعلتُه يشعر بالذنب. لمَ أنت هنا؟

براون : الذكاء والمهارة.

باريغان : هذا جديد.

يفتح كولين هاتفه النقال.

كولين : مرحباً أبي. استلمتُ عملاً جديداً. (حوار بديل: حصلتُ على ترقية).

داخلي/ محل وكيل مراهنات/ نهار

السيد فرينش يثبّت شاباً على طاولة الرهانات جاعلاً يديه خلف ظهره.

السيد فرينش: أين تصريحك اللعين؟ أنا لا أرى أي تصريح لعين.

وكيل رهانات: أي تصريح؟

بيلي، الذي لم يعد يلبس جبيرة، يشاهد.

السيد فرينش: لا يوجد مثل هذا التصريح، طبعاً، لكن بالتأكيد عليك أن تحصل على واحد. (رافعاً وكيل الرهانات من أذنيه). إذا لم نكن نحن من يديرك فإن أحداً غيرنا يفعل، وهذا يعني أنك تجلب عناصر غير مرغوب فيها إلى داخل منطقة كوستيللو.

يمد رجل خشن، يجلس أمامهم، يدَه إلى داخل معطفه، وبسرعة يكسر بيلي فكه بماسورة مسدسه ثم يهدده بسلاحه.

الرجل الخشن: (وهو يبصق أسنانه): كنت أحضر سجائري اللعينة.

كان يفعل ذلك فعلاً، فقد سقطت السجائر من بين أصابعه.

السيد فرينش: هيه.. هذا جيمي باغز، ماذا أنت فاعل؟

بيلي : كان الملعون.. لا أعلم.

وكيل المراهنات: ليس هناك أرباح إذا دفعت له ألفين في الأسبوع.. أنا في وضع سيء.. إذا دفعت له ألفين في الأسبوع.

السيد فرينش: إذاً، احصل على المزيد من المال من أعمالك. هذه أمريكا. إذا لم تحصل على مال فأنت عديم الفائدة. ماذا ستفعل الآن؟

وكيل المراهنات: أحصل على المزيد من المال.

السيد فرينش: هذا ما أريده.

خارجي/ في الشارع خارج مكتب الرهانات/ بعد ذلك

يظهر بيلي والسيد فرينش.

السيد فرينش: ممتع جداً.

بيلي : نعم، حسناً، اللعنة.

السيد فرينش: لاتهتم بذلك. الشاب ليس بحاجة أسنانه على أي حال. ربما احتاجها لو كان من الأسكيمو، لكن في هذا البلد تأكل أنواعاً متعددة من الأطعمة.

يدخلان إلى سيارة كوستيللو. بيلي في المقعد الأمامي والسيد فرينش خلفاً.

السيد فرينش (متابعاً): لقد كسر أسنان جيمي باغز.

كوستيللو (على نحو كوميدي) محاكياً تمثيل الممثل الكوميدي إدغار كينيدي..

كوستيللو: إذاً؟

بيلي : كان....

السيد فرينش: كان يحاول الوصول إلى سجائره.

بيلي : حسناً، لم يكن الأمر من دون سبب. لقد وضع يده داخل معطفه، ولا أعرف إذا كان وكيل مراهنات أو ما كان يفعله..

كوستيللو (مقاطعاً): حسناً أنت تعرف ما يفعله وكيل المراهنات. إنه يدفع لك؟

بيلي (مخاطباً كوستيللو): يدفع لك أنت.

كوستيللو: على أي حال، أحب الشاب الذي يمضي هنا وهناك يقلع أسنان الشباب من دون سبب.

يخرج هاتفاً نقالاً ويسلمه لبيلي.

كوستيللو (متابعاً): خذ، من الآن فصاعداً اتصل بالحانة واسأل عن ميكي. فقط ميكي، تسأل عن ميكي لأنه لا وجود لميكي. ثم انتظر، نحن سنتصل بك.

السيد فرينش: بعد ثمان وأربعين ساعة من الوقت الذي يرن فيه هذا الهاتف أول مرة تخلص منه وحطمه، فبعد ثلاثة أيام لا يعود الهاتف نظيفاً. إذا استعملت هاتفاً غير نظيف تتعرض لحادثة. أبداً لا تكلمنا. نحن نكلمك. هل فهمت ذلك؟

بيلي : فهمت ذلك.

السيد فرينش: لا أستطيع سماعك.

بيلي : فهمت ذلك.

داخلي/ مطعم على الميناء، بوسطن/ نهار

مطعم يقدم سرطان البحر وما شابه من المأكولات. شاربو هذا الوقت من النهار. ميكس يحتذي «بوطاً» كاليخت وهو شديد الانتباه إلى كوستيللو وبيلي على الطاولة الخلفية. كوستيللو منهياً غداءه، ويرسم. بيلي غير معتاد على كونه هدفاً لكثير من النظرات. لديه نوع من العصبية الـــناتجة عن المخدر، وشعره متسخ.

بيلي : لا تنظر، هناك سيارة نقل بيضاء على طول باحة وقوف السيارات.

نحن نشاهدها عبر الزجاج الملطخ. شاحنة بيضاء نراها دائماً. هذه المرة بإشارة أعمال مختلفة.

كوستيللو (يحمل رسمته ويلقي نظرة عليها): ليس لديهم سماعات مباشرة.

بيلي : ماذا؟ هل حصلت على صورة شعاعية لهم؟

كوستيللو (بدون أن يرفع عينيه عن رسمته): ليس لديهم سماعات مباشرة.

يسجل بيلي ما يبدو أنه معلومات داخلية. ينظر كوستيللو من فوق عدستيه النصفيتين إلى طعام بيلي غير الملموس. يتفحص بيلي، مفكراً فيه.

كوستيللو (متابعاً):هل نظرُ الناس إليك يجعلك خجولاً؟

يهز بيلي كتفيه بلا مبالاة مشيراً إلى: حسناً، من الملعون الذي لن يصيبه ما أصابني؟

بيلي : لا أعرف.

كوستيللو: لماذا؟ إنهم أغبياء. لا يستطيعون التمييز بين نجم روك ومجرم محترف.

بيلي : أي واحد ليس مجرماً هو غبي.

كوستيللو: هل أنت أحمق؟ كُــل شيئاً. يا إلهي. نمضي يوماً لطيفاً عند الماء، والشمس ساطعة، والنوارس في السماء، ورائحة الأوزون زكية..

يجلس كاهنان وراهبة إلى طاولة تبعد عنهما طاولتين، كاهن معمر وآخر شاب. يلاحظهما كوستيللو. تقف الراهبة ثم تغادر.

كوستيللو: هل تعلم.. لو كان والدك على قيد الحياة ورآك جالساً هنا معي.. لنقل إنه كان ليناقشني حول الأمر. في الواقع قد يقتل سبعة رجال

فقط ليقطع رقبتي، وهو قد يفعل ذلك فعلاً. وهذا ربما يكون أمراً لا تعرفه عن ويليام كوستيغان الأب.

بيلي : هو أبداً، آه، أقصد أبداً.

كوستيللو: حافظ على مستشاره الخاص، هو لم يرد مالاً يوماً. لا يمكنك فعل شيء مع رجل كهذا. عمك جاكي أراد الكثير من المال، ولكن كان يحصل على ماله وكان أيضاً ليقتل عائلتي بأكملها لو رآني هنا معك. وأنا أفكر في هذا الأمر.

بيلي : إذاً، ما الذي نتكلم عنه هنا؟

كوستيللو: حقيقة أنك لست ذاك الرجل الذي جاء من حديقة الحيوان للتو ويريد أن يصبح مسؤولاً عن توزيع ماء الينبوع، ولا أراك تسلك طرق مدير عام.

بيلي : انظر إليها بهذه الطريقة، إنها مثل آلة البوق. أريد أن أرى إن كنت أستطيع الحصول منها على شيء.

كوستيللو يبتسم على هذه الجملة. ثم ينظر إلى رسمته.

كوستيللو: هل فكرت يوماً في العودة إلى المدرسة؟

بيلي : مع كل احترامي سيد كوستيلو المدرسة ليست في بالي.

كوستيللو: حسناً هذه هي مشكلتك ربما يقوم أحدهم بإيقاظك يوماً ما.

ينهض كوستيللو ويغادر الطاولة تاركاً بيلي وحده هناك، ثم يتوقف ليتكلم مع الكاهنين.

كوستيللو (متابعاً): طاب يومكم.. أبوينا.

الكاهنان (مضطربان، وفي وقت واحد يتكلمان): صباح الخير، فرانسيس، صباح الخير.

الكاهن العجوز غاضب جداً، ينظر حوله. الشاب مهتم لأمر المعمر لكنه شخصياً غير متورط. ينحني كوستيللو على الكاهن العجوز. إنه رجل بائس.

كوستيللو: هل تتذكر محادثتنا؟

الكاهن العجوز (يومئ برأسه باضطراب): «أنا كما خلقني الله». ألم يكن هذا ما قلتَه؟ هل يمكن أن أذكرك أن الله لا يدير الأمور في هذه الأبرشية.

الكاهن الشاب: هل لي أن أذكرك، يا سيد كوستيلو، أن الكبرياء تأتي قبل السقوط.

كوستيللو: ما يأتي قبل السقوط هو وقت الصيف.

كوستيللو يلاحظ أن الراهبة عائدة باتجاه الطاولة.

كوستيللو (متابعاً): كيف حال الأخت ماري تيريزا؟ كان لدينا علاقة لذيذة قبل أن تقوم بعهودها. استمتعوا بسلامكم أيها الشاذون.

داخلي/ قبو/ ليل

فيتزي يضرب شاباً بماسورة، وبيلي يشاهد من الخلف.

خارجي/ واجهة مائية/ ليل

فيتزي وعصابة كوستيللو يفجران سيارة بينما بيلي يشاهد.

يضحكون وهم يركبون عرباتهم ويقودون بعيداً.

داخلي/ مكتب إيليربي/ صباح

المكتب مزين بأدوات الغولف، وإيليربي يعالج نفسه من آثار الشرب. نظارات شمسية. يتناول حبة «بيبي أسبرين» من قبضته الصغيرة.

كولين : لم أحرز تقدماً كافياً مع كوستيللو.

إيليربي : «تقدم» هي كلمة صعبة التعريف. أنا أحرز تقدماً كل يوم. في الحقيقة أنا أحرز تقدماً الآن. هنالك رجال في هذا القسم أحرزوا تقدماً عظيماً على مدى ٢٤ عاماً بدون أن يحرزوا ما تسميه نتيجة. هذا الأمر مثل الصناعة الأمريكية، لا أحد يهتم إذا كنت لا تنجح طالما أنت لا تخسر.

لديه وعاء من الماء المتجلد على طاولته.

إيليربي (متابعاً): الأهداف تعمي البصيرة. أمر عادل. من اهتم بالشابين من «بروفيدانس»؟

كولين : جيمي باباس.

إيليربي : وماذا حدث لجيمي باباس؟

كولين : تعرض لأزمة قلبية في السجن، ثم تعرض لطعنة سكين في سريره في مستشفى بوسطن. أعتقد أن الأمر ذُكر في الصحف.

يحملق إيليربي بكولين.

إيليربي : هل أنت سعيد بهذه النتيجة؟

كولين : إنها نتيجة.

إيليربي : نعم. لكن كوي بونو؟ من المستفيد؟

كولين : كوي بونو سافل. يوجد قوس فوقه.

إيليربي (بتقدير حقيقي): أظن أنك شرطي يا بني.

يضع وجهه في وعاء الماء المجلد.

داخلي/ شقة أم بيلي/ صباح

سرير مستشفى عار يقف عند مسقط الضوء. هذه هي الشقة التي مرضت أم بيلي فيها. بيلي كان قد وضب نصف أشياء أمه في صناديق ثم توقف. لا يستخدم بيلي غرفة النوم، فهو ينام على الصوفا بين الصناديق والصور والأوراق وكؤوس الشاي المنثورة على الجرائد. يجلس على الصوفا، يقلب في صندوق ويخرج صوراً مثل البطاقات. مشاهد من حياته، حياته السابقة. يجلس ويحدق في الصور، يعيد ترتيب الصور بطرق عدة.

ملاحظة: هذه هي الذكرى التي تتملك بيلي بينما هو ينظر إلى الصور في شقة امه.

داخلي/ منزل/ نهار

فرينش وبيلي يدخلان ويفاجئان رجلاً (بريان) يجلس إلى طاولة الغداء. يرميهما بدمية ولد. يتجنبها فرينش فتصيب خد بيلي، فيرفع فرينش مسدسه ويتقدم إلى الطاولة. ينهض بريان ويبدأ بالهروب. يتوقف، ليبدأ مرة أخرى بالهروب من الجانب الآخر.

بريان : لا، أرجوكما..

فرينش : بريان، توقف عن ذلك، لن أؤلمك.

يطلق النار مستخدماً علبة صودا ككاتم للصوت، فيسقط بريان على الأرض، يصل إليه فرينش ليفحص ضحيته.

يستدير من أجل المغادرة ماراً أمام بيلي. يصفعه.

فرينش (متابعاً): استيقظ.

يغادران.

خارجي/ شاطئ بجانب مصنع طاقة/ نهار

بيلي يتكىء على حائط كشك للخدمات السريعة، مفاصله مرتعدة. (قطع) على عينيه. إنه هائج، يدخن. تتقدم سيارة ويخرج منها كوينان وديغنام. في ظاهر الأمر إذا رآهما أي شخص سيبدوان يحاصران بيلي.

كوينان : هيه، دعنا نقوم بأعمالنا الاعتيادية.

ديغنام : هل تظن أنك تستطيع قتل أحدهم. ليس هناك ورقة خاصة للّعب. الرجل الذي كسرت فكه من قسم شرطة بوسطن.

بيلي : أنا أفقد رشدي. لا يمكنني أن أكون شخصاً مختلفاً كل يوم.

ديغنام : معظم الناس في العالم يفعلون ذلك. ما المشكلة؟

ديغنام يشرب القهوة.

بيلي : أنا لست مثلهم.

ديغنام : أنت نكرة. وقعتَ الأوراق. نحن الشخصان الوحيدان على وجه الأرض اللذان يعرفان أنك شرطي. ربما فقط نمحو ملفك.

هذه هي مخاوف بيلي العميقة.

ديغنام (متابعاً): وأنت مجرد جندي لكوستيللو معرض للاعتقال بسبب.. كم جريمة؟ ربما نفعل ذلك.

بيلي : وربما أقتلك.

يتحرر من ديغنام ويدفعه.

كوينان : اهدأ الآن، كانت مزحة يا بيلي.

ديغنام : فقط لأنك تلعب دور الرجل القاسي لا يعني أنك واحد منهم. أنت مجرد أيرلندي لعين.

شجار. ينتزع كوينان بيلي ويدفعه إلى الحائط.

كوينان (بلطف، كرجل يحاول ترويض حيوان ثائر): كن هادئاً. إذا كان أحدهم يراقبنا فكيف لا يفترض بنا أن نعتقلك؟

بيلي يبدو، على نحو يائس، بلا أرض.

أبنية أملاك الشاطئ الموقرة، ألف شرفة فارغة، خمسة آلاف نافذة فارغة، بيلي يائس.

كوينان (متابعاً): ادخل السيارة.

يومئ بيلي حائراً، ينظر ديغنام إلى الدماء على يديه غير مصدق.

بيلي : متى ستنال من كوستيللو؟ ما المشكلة في النيل منه بسبب واحدة من ملايين الجرائم التي رأيتموه يفعلها؟ أمسكوه لأنه بالَ على الطريق.

بيلي : ماذا، هل تنتظران أن يقطعني ويطعمني للفقراء؟

ديغنام : حسناً، ربما يكون هذا جيداً..

كوينان : اخرس أنت. نحن نحضر لقضية وهذا يأخذ وقتاً. أنت تعلم ذلك.

بيلي : هنالك خطب ما.

كوينان : ربما.. ربما.

ديغنام : أبق أذنيك مفتوحتين من دون تفاهات.

كوينان : أريدك أن تستمع إلى أي ثرثرة حول جاسوس في وحدة التحري الخاصة.

بيلي (ينظر إليه): هل سمعت شيئاً عن ذلك؟

بيلي يهز رأسه.

بيلي : هل أنت جاد؟

كوينان : أخشى ذلك.

بيلي : يا إلهي.

كوينان : تماسك من أجلي وقتاً أطول قليلاً. نحن قريبون جداً.

يومئ بيلي بالموافقة بدون حماس.

بيلي : حسناً.

كوينان : شكراً لك بيلي.

داخلي/ مكتب المراقبة/ نهار

كولين يمشي باتجاه المكتب، وبراون وعناصر الفريق الآخر يشاهدون مونيتور مراقبة. يُظهر المونيتور فيتزي جالساً في غرفة الاستجواب. كولين مروَّع.

كولين (إلى براون): ماذا لديك؟

براون : طوَّقته الوحدة في الـطريق العام بسبب رخصة مشكوك فيها. على أية حال هو عرضة لتحقيق مفتوح.

كولين : على الأقل هو أحد رجال كوستيللو.

براون : سنحصل على مذكرة، ولا نستطيع الحصول على عنوان منه. اتصلَ بمحاميه لكن المحامي لم يعاود الاتصال به.

كولين : من هو المحامي؟

براون : لا يعرف اسمه. لديه فقط رقم على بطاقة. رقم جهاز الاتصال.

كولين : هل اتصل به؟

براون : مرتين.

كولين : حسناً.

كولين يراقب حوله ويشاهد حقيبة مرمية على المقعد. يلتقطها. يخلع شارته ويرميها على المقعد.

كولين (متابعاً): أعطني هاتفك.

(إلى باريغان): أوقف كاميرات المراقبة. أوقفها.

يأخذ هاتف براون النقال من جيب براون.

براون : ماذا؟

كولين : أعطني هاتفك وأوقف الكاميرا الملعونة. لمن هذه؟ سآخذها.

يلتقط الحقيبة. يكبس باريغان على زرين فيوقف مسجل الصوت ومغذي الصورة. يدخل كولين إلى غرفة الاستجواب.

براون : لا يمكن أن يفعل ذلك، أليس كذلك؟

باريغان : لقد فعل للتو.

داخلي/ غرفة الاستجواب/ استمرار

فيتزي يرفع نظره باتجاه كولين متأملاً. كولين لا يقول شيئاً، يجلس، يفتح حقيبته، يخرج ملفاً أصفر.

كولين : يوماً سعيداً سيد فيتزغيبون.

فيتزي : هل أنت محامٍ؟

كولين : ماذا تظن؟ هل قدّمتَ أي بيان أو اتصالات يجب أن أعلم بشأنها؟

فيتزي : اتصلت بك. البطاقة التي أعطوني إياها. هذا كل شيء.

كولين : هذا كل شيء؟ أليس عليك أن تكلم والدتك لتخبرها أنك لست قادماً إلى المنزل من أجل العشاء؟

فيتزي ينظر إلى الأعلى حيث كاميرات المراقبة.

كولين (متابعاً): الكاميرات مقفلة. (يضع الهاتف باحترام على الطاولة) اتصل بوالدتك.

فيتزي متردد.

كولين (متابعاً): انظر، إنهم الآن يتجهزون لهجوم. لا أعلم إلى أين سيذهبون لكنهم ذاهبون، وأنت كذلك. اتصل بوالدتك.

كولين يضع الهاتف النقال على الطاولة. يلتقط فيتزي الهاتف ويطلب رقماً. يتلقى إجابة.

فيتزي : أمي، لن آتي على العشاء الليلة. لدي مشاغل، نعم، أكلمك لاحقاً.

داخلي/ منزل حيث توضب المخدرات/ استمرار

ينظر بيلي إلى السيد فرينش الذي يتكلم على الهاتف. رجال آخرون متجمدون يحملون حقائب المخدرات.

داخلي/ غرفة الاستجواب/ استمرار

فيتزي يغلق الهاتف النقال، ويضعه في يد كولين.

داخلي/ منزل حيث توضب المخدرات/ استمرار

السيد فرينش: ليخرج الجميع، تحركوا.

تُجرَف المخدرات بسرعة إلى ملاءات مرمية على الطاولات. يشعل السيد فرينش سيجارة بقداحته «الزيبّو»، وثم يشعل الستائر بالنار بينما بيلي يراقب.

داخلي/ غرفة الاستجواب/ استمرار

يأخذ كولين الهاتف النقال ويضعه في جيبه.

فيتزي : من أنت؟ متى سأخرج من هنا؟

كولين : أعتقد أنك بحاجة إلى محام آخر يا سيد فيتزغيبون، إلى اللقاء.

داخلي/ مكتب المراقبة/ استمرار

يخرج كولين ويسلم الهاتف النقال لبراون.

كولين : أطلب آخر رقم اتصل به. سيكون منزله. أياً كان المكان سأقسم أنني راقبته هناك و.. شبيك لبيك.

براون : لمَ استخدمت هاتفي؟

كولين : لأنك لم تدخل هناك.

داخلي/ شقة كولين/ نهار

كولين، يعاني من صداع ما بعد الشرب، يجلس إلى طاولة الإفطار. مادولين تنظر إليه.

مادولين: الضوء جميل هنا في الصباح.

كولين لا يرد.

مادولين (متابعة): ليست هناك مشكلة، يميل الشباب إلى تعظيم الأمور. هذا أمر شائع حقاً.

كولين : يجب أن أذهب إلى عملي.

ببساطة كولين ينهض ويمشي بعيداً.

داخلي/ مكتب مادولين/ نهار

تدق الساعة. مادولين تنظر إلى.. بيلي. مادولين طبيبة نفسية حذرة جداً. لكن لا أحد حذر أكثر من بيلي.

بيلي : إنه مثل الاعتراف، أليس كذلك، هذا النوع من الأشياء؟ (مؤثر صوتي) الناس يجملون الحقائق في الاعتراف. ألا تعلمين ذلك؟

مادولين : أعرف أنهم يفعلون ذلك.

بيلي : الناس كاذبون، يريدون أن يصبحوا نجوم أفلامهم الصغيرة.

مادولين: هذا تحليل ممتع.

بيلي : هل تكذبين؟

مادولين: لماذا؟ هل أنت تكذب؟

بيلي : أنا أسألك إن كنت تكذبين؟

مادولين: الصدق ليس مرادفاً للحقيقة.

بيلي : أنت تكذبين. إذاً، هل تفعلين ذلك من أجل فعل الخير، أو الوصول إلى مكان ما شخصياً، أو لتستمتعي بذلك؟

مادولين: أنا أتوقع أحياناً.. أن الناس يفعلون ذلك.. للمحافظة على توازن الأمور.

بيلي : إذاً، كان لديك أب سكير؟

تنظر مادولين إليه نظرة ثاقبة. تنقلب الأمور على المحللة النفسية. يبتسم بيلي.

مادولين (مرتبكة): هل كان لديك أنت؟

بيلي (ببساطة): لا.

مادولين: لنبقه معك إذاً.

بيلي (فجأة): كان هناك شرطي خارجاً عندما دخلت.

مادولين: كيف عرفت أنه شرطي.

بيلي : قصة شعر سيئة، لا أناقة في الملابس، جسد نحيل كسافل، هل ترين رجال الشرطة عادة؟

مادولين: هذا جزء من عملي. لا أرى عادة طلاباً مطرودين من الأكاديمية.

بيلي : يجب أن تحصلي على وظيفة أفضل... (متابعاً) هل يدخلون جميعاً إلى هنا.. ويبكون.. رجال الشرطة الخاصون بك؟

مادولين: يبكون أحياناً إذا كان لديهم مشاكل في المنزل أو إذا اضطروا لاستخدام.. أسلحتهم.

بيلي : دعيني أخبرك شيئاً. لقد وقّـعوا من أجل استخدام أسلحتهم اللعينة. معظمهم. لكنهم يشاهدون ما يكفي على التلفاز لذلك يعلمون أن عليهم البكاء بعد استخدام أسلحتهم. لاشيء أسوأ من كونك شرطياً. باستثناء شرطي على التلفاز.

مادولين: نظرت إلى ملفك ورأيت أن لديك سجلاً من الاعتداءات. كيف كان الوضع بالنسبة إليك في السجن؟

بيلي : تريدين السماع عن الحماقات؟

مادولين: هل حصل لك أمر ما؟

بيلي : لا. (مؤثر صوتي) أنت تجلسين هناك مع قاتل جماعي، نبضات قلبك مسرعة ويداك... ثابتتان. هذا شيء اكتشفته عن نفسي في السجن. يداي لا ترتجفان، أبداً.

مادولين: ما الذي تتوقعه من المجيء إلى هنا؟

بيلي : أقوم بذلك بحكم الواجب.

مادولين: أعرف أنه ليس أمراً اختيارياً بالنسبة إليك ..لكنك الآن هنا. ماذا تريد؟

بيلي : هل تريدين الحقيقة؟ (مؤثر صوتي) الفاليوم.

مادولين: لو كذبت سيكون لديك وقت أسهل للحصول على ما تريده.

بيلي : ما هذا الكلام عن ما تقومين به من أجل حياتك؟

مادولين تذهل. تغلق ملفــّها.

مادولين: انظر، أظن أنه من الأفضل أن نقوم بعدة اجتماعات أكثر قبل أن نتكلم عن الوصفات.

تغلق ملفه وتضعه على الرف.

بيلي : لدي نوبات هلع. حتى إنك لم تسألي عن ذلك. الليلة الماضية اعتقدت أنني مصاب بنوبة قلب. تقيأت في برميل النفايات وأنا في طريقي إلى هنا ولم أنم لمدة أسابيع.

مادولين: هل هذا صحيح؟

بيلي : نعم. ما أقوله صحيح. أريد بضع حبات لعينة وأنت تقفلين ملفي؟ ظننت أنه كان يفترض بي أن أقول الحقيقة.

مادولين: نعم يفترض بك ذلك.

بيلي : لو فقط.. اللعنة.. هنا

تسترد ملفه.

بيلي (قلقاً): يدخل شاب ما إلى هنا متألماً. ضد كل إحساس... بالخصوصية بالــ.. بالــ.. الاعتماد على النفس.. وهذا ما يملكه، وأنت لا تساعدينه؟ ترسلينه إلى الشوارع القذرة؟ هل هذا ما تفعلينه أيتها السيدة الدكتورة اللعينة؟

تحملق مادولين فيه، ثم تخفض عينيها. تخرج من علبة صغيرة حبتَي دواء لتعطيهما لبيلي. ينظر بيلي إلى الدواء.

بيلي (متابعاً): حبتان؟!

تومئ. يأخذهما بيلي، ثم بتروٍّ يضع حبتي الدواء على الطاولة.

بيلي : لماذا فقط لا تعطينني زجاجة ويسكي ومسدساً كي أفجر رأسي الملعون؟ هل انتهينا من هذه التفاهات النفسية؟

مع إحساس من الذنب تذهل مادولين وتصعق.

مادولين: يمكنك المغادرة.

بيلي : ماذا لو كان هذا تهديداً شرعياً؟ (مشهد ساخن) يغادر بيلي بينما تحدق فيه مادولين.

مادولين: اللعنة.

خارجي/ ساحة خارج بناء المكتب/ نهار

ريح قوية. الأوراق تتطاير. بيلي يمشي، وتدركه مادولين.

مادولين: لماذا أصعب مريض في النهار هو دائماً آخر مريض؟

بيلي : لأنك تشعرين بالملل والتعب ولا تهتمين. إنه ليس أمراً خارقاً للطبيعة.

مادولين: انظر، أنا لست فقط.. شخصاً ما يجب عليك مقابلته وإلا يضعونك في السجن. لو أنت في محنة سأساعدك.

تعرض عليه ورقة وبطاقة العمل.

بيلي : ما هذا؟

مادولين: بطاقتي. ووصفة فيها عشرون حبة لورازيبام.

بيلي واقف يحمل الوصفة.

بيلي : هل تكفي لقتلي؟

مادولين (ترمقه بنظرة): ربما هي كذلك، اتفقنا؟ هل أديت وظيفتي وفق معاييرك اللعينة؟ لأنه وفق معاييري أنت أنموذج الباحث عن المخدرات، وتباً لك إن كنت غير معجب بردة فعلي السريرية.

بيلي : شكراً لك.

مادولين: سأحولك إلى مستشار آخر.

تتحرك للعودة إلى الداخل.

بيلي : هل ترغبين في الحصول على كوب قهوة؟

داخلي/ الطابق العلوي في مركز القيادة، بعد أسبوع/ ليل

إنه طابق مختلف بأثاث جديد. أسلاك وشاشات وأجهزة حاسب في كل مكان. ممتلئ بشرطة الولاية كما بالشرطة الفيدرالية (لازيو حاضر بثياب أنيقة جداً) يدخل كولين مع براون وباريغان. هذه العملية جديدة تماماً بالنسبة لكولين.

إيليربي : حسناً، أدخله إلى هنا، أرجوك أدخل، أرجوك. (مخاطباً الموجودين في الغرفة) هدفنا هو عملية نقل أجهزة المعالجة المصغرة. نعم تلك. لا أعلم ما هي. لا تعلمون ما هي، من يهتم. المال النقدي سيتنقل بين الأيادي في مبنى يخضع لمراقبتنا. مجموعة الرقيب سوليغان. (يشير إلى كولين) ستتعرف على الرجال السيئين وستستمع إليهم من خلال الهواتف.

كولين (إلى رجاله): هل تعرفون شيئاً عن هذا يا شباب؟

لا يعرفون.

إيليربي (إلى لازيو): كم من الوقت ونحن نتنصت على هذا المبنى؟ (متابعاً) وحدتنا لن تتخذ أي إجراء قبل أن يقوم الرجل الذي وضعه النقيب كوينان في الداخل بالتحقق من العملية. أية أسئلة؟ أي واحد؟ هذا هو الشخص الذي نطارده. (صور معلقة لكوستيللو) كنا نلاحق هذا السافل منذ وقت طويل، والليلة سننال منه. هيا إلى العمل.

الكاميرا على كولين وهو يتلمس هاتفه النقال بشكل لا إرادي مفكراً بأفضل طريق للخروج من هذا المأزق.

إيليربي (متابعاً): كنا نلاحق ابن العاهرة هذا منذ وقت طويل وسننال منه الليلة. إلى العمل.

كولين (إلى فريقه): اكتشفوا ما نفعله. اعملوا على ذلك.

يجول كولين بين جمهرة الضباط، ويخرج هاتفه النقال عندما يتقدم إيليربي إليه.

إيليربي : أعتذر عن الالتجاء إليكم في آخر دقيقة. لكن الأمور تتسرب، وصلنا الخبر من عميل كوينان السري.

يمشي إيليربي إلى آلة القهوة على بعد ياردة.

كولين (على الهاتف النقال): أبي؟

كوستيللو (صوت فقط): نعم؟

كولين طبيعي تماماً وهو يتكلم على الهاتف.

كولين : لن أكون في المنزل وقت العشاء. حصل شيء كبير.

داخلي/ شقة كوستيللو/ استمرار

كوستيللو يتكلم على الهاتف.

كوستيللو: سيء جداً. عملت أمك طوال اليوم. وسيكون علينا الجلوس من دونك ومن دون أصدقائك.

داخلي/ مركز القيادة/ استمرار

كولين منصرفاً عن الأعمال الجارية.

كولين : آه. أصدقائي مازالوا سيأتون.

كولين (متابعاً): سنلتقي على الغداء غداً. حسناً، إلى اللقاء.

ينهي كولين المكالمة، وكوينان هناك قريب منه.

كوينان : الجاهزية هي كل شيء، وأنت تعرف اللاعبين، نادِ على المباراة.

كولين : شكراً أيها النقيب.

يعطيه لوح الكتابة. كولين يذهب إلى منطقة العمليات.

بعد ذلك ينضم كولين إلى فريقه (براون وباريغان) اللذين يجلسان في منطقة عمل تشبه حرف U.

كولين، الذي مازال مصعوقاً بحقيقة وجود مركز العمليات هذا، يبلع ريقه بينما يشاهد على شاشة الفيديو ثلاث زوايا من بناء يبدو أنه يعرفه جيداً. يجلس ويضع سماعة رأس. يميل عليه شرطي خبير بالحاسوب ويهز يده.

الشرطي الفني: قطعة كعك. سأعمل على الكاميرات. أنت تعرّف على الشباب وسجلهم.

كولين يومئ. يأتي كوينان.

كوينان : كل إشارات الهواتف النقالة تحت المراقبة من خلال رعاية أصدقائنا في الشرطة الفدرالية هناك..

ينظر كولين. يشاهد لازيو ورجلين آخرين (على المونيتور).

إيليربي (وكأنه منتشٍ وربما يكون كذلك) العمل الوطني. أحبه. أحبه.

كولين، مستخدماً يده اليسرى، ومن دون أن ينظر، يفتح هاتفه النقال، مستخدماً الطلب الآلي، ومن ثم يكتب رسالة مستعجلة فيه، يكبس على زر الإرسال.

تفصيل الرسالة المستعجلة: لا هواتف.

على شاشة الفيديو أمام الجميع، سيارات تتوقف أمام المبنى الهدف.

كولين : حسناً، ذلك هو كوستيللو هناك تماماً. كوستيللو، السيد فرينش، فيتزي، ديلهانت، بيلي كوستيغان الشاب الجديد. والتوقيت هو ١٠,٤٦.

براون : من يقابلون؟

إيليربي (منحنياً أمام الشاشات): لا أعرف، بعض الرجال الصينيين من أماكن غير معروفة. هم بطبيعة الحال في الداخل.

تفصيل هاتف كولين: كولين يكبس زر الإرسال مرسلاً نصاً يقول: لا هواتف. يظهر على شاشة الهاتف «محو الرسائل المرسلة».

خارجي/ المبنى الهدف/ ليل

يدخل كوستيللو ورجاله إلى المبنى، يتجاوزون سيارتين فارغتين. نشاهد كوستيللو ينظر مصادفة إلى هاتفه.

داخلي/ مركز القيادة/ استمرار

يشاهدون الصور. رجال كوستيللو يتحركون عبر أعمدة المبنى ثم يختفون.

شرطي فني كاميرا: لدينا بقعة سوداء.

إيليربي : لماذا لدينا بقعة سوداء؟

شرطي فني كاميرا: لدينا إنذار بساعتين، ساعتين. ماذا تظن هذا، وكالة ناسا؟

إيليربي : لم يخطر هذا على بالي. هل لديك كاميرا في الخلف؟

رجل شرطة تقني يلبس صدرية: أي خلف؟

إيليربي يهشم أنفه. كولين يرسل رسالة نصية أخرى «بقعة سوداء في الداخل».

داخلي/ المبنى الهدف/ استمرار

ينظر كوستيللو إلى هاتفه النقال ثم يستدير إلى رجاله.

كوستيللو: أغلقوا هواتفكم النقالة؟

فيتزي وبعض الآخرين يتمتمون.

كوستيللو (متابعاً): تحققوا من أسلحتكم. فيتزي لديه الدجاجة.

كل واحد يغلق هاتفه بمن فيهم بيلي (لكننا نعلم أن بيلي لديه هاتفان)

ينظر بيلي حوله إلى الأعمدة البعيدة، يشاهد مجموعةً من ثلاثة رجال ينتظرون، وخمسة رجال آخرين منتشرين في الوراء بين الأعمدة، مسلحين.

داخلي/ مركز القيادة/ استمرار

شرطي الكاميرا (إلى لاأحد وربما إلى الفريق): ربما لو كان لدينا بعض المال المؤمن في الوطن مثل بعض أكياس الحمام اللعينة لكنت سأذكر..

براون وكولين يضعان سماعات رأس.

كوينان : أية اتصالات؟

شرطي فني هواتف: لقد أغلقوا هواتفهم.

يبدو كولين بريئاً تماماً.

إيليربي : ابحثوا عشوائياً عن اتصالات حصلت في المنطقة.

شرطي فني هواتف: ٨٠٧ هواتف تعمل الآن في هذه المنطقة.

إيليربي : ضيـّـق المنطقة.

لازيو : ما ترونه في منطقة التغطية هو ما تحصلون عليه.

ديغنام (مثل كوينان يراقب عملية إيليربي): لماذا أغلقوا هواتفهم؟

شرطي فني هواتف: انتظروا.. لا يزال هنالك هاتف يعمل.

ديغنام : أين؟

ضوء إشارة يظهر على شاشة الفيديو. ينظر كوينان إلى شاشة هاتفه النقال: رسالة من بيلي.

تفصيل الرسالة «المشترون هنا $»

كوينان : المشترون هناك.

يعجَب كولين كيف عرف كوينان. تومض الإشارة على الشاشة. إيليربي ينظر إلى كوينان مندهشاً.

إيليربي : كما تعلم، اتصال مباشر من رجالك الملاعين قد يكون له فوائده.

كوينان (بلطف): ليس بالنسبة إلى رجلي.

إيليربي يحملق فيه.

ديغنام : هذا لا يصدق. (ينظر إلى شاشة الفيديو) اللعنة، من وضع الكاميرا في هذا المكان؟

شرطي فني كاميرا: وأنت من تكون؟

ديغنام : أنا الرجل الذي يقوم بعمله. لابد أنك الرجل الآخر.

كوينان : هيه، هيه، هيه. (محاولاً ايقاف الشجار)

داخلي/ منطقة مفتوحة في البناء المتهدم/ ليل

رجال كوستيللو ينتشرون عبر المنطقة المليئة بالأشياء المبعثرة، ورجال العصابة الصينيون ينتظرون. يوجد رجل صيني أمريكي محلي يقوم بالترجمة ورجل مثبت النظر بجانب حقيبة على الأرض، وبين رجال العصابة الصينيين رجل بهيئة أكثر رسمية وبذة سيئة، مضطرب، وفيتزي يحمل الحقيبة التي تحوي أجهزة المعالجة المصغرة.

كوستيللو (إلى المترجم الصيني): كيف حالك روبيرت؟

المترجم الصيني: ممتاز، سيد كوستيللو. أريد أن أخبرك أن اثنين على الأقل من هؤلاء الرجال معهم رشاشات.

يستوعب كوستيللو الموضوع كله. يبدو رجل العصابة وكأنه قرصان من مالايو. رجال كوستيللو المسلحين جاثمون في الخلف. والأسلحة الأوتوماتيكية موجهة إلى الثلاثي.

بيلي يرسل رسالة نصية خلسة إلى كوينان يكتب فيها ($) مشيراً إلى أن «المشترين هنا». ورجل العصابة الصيني يتكلم بلغة كانتونية صينية غير مترجمة.

المترجم الصيني: انتظر، انتظر. كلنا راحلون.. هذا الرجل من السفارة. سينبغي عليه أن يفجر دماغه في حال ألقي القبض عليه، وعائلته بالكامل ستُـــقتل... إنه غاضب قليلاً.

كوستيللو: قل له أن يخفف من الرسميات.

يراقب بيلي باهتمام، ثم يخرج يده من جيبه مغلقاً هاتفه للتو.

المترجم الصيني (يترجم على نحو خشن): إنه يجابه الحكومة الصينية وهو خائف ومرعوب.

كوستيللو: رجل الحكومة... (بصوت عال، إلى الصينيين) أنا قلق بشأن صيني يعتقد أنه من الحكمة أن يجلب رشاشات أوتوماتيكية إلى عملية تجارية.

يقاطعه رجل عصابة صيني.

رجل عصابة صيني: «نغاب، نغاب، نغاب، نغاو آم مينغ، كاي نغاب موت». (تعني: لا أفهم، ماذا يقول؟)

يترجم المترجم الصيني عبارة كوستيللو حول «القلق».

الرجال الصينيون، حال سماعهم كلمة «أسلحة أوتوماتيكية» يرفعون أسلحتهم الرشاشة بغباء، لكنهم لا يوجهونها.

كوستيللو: من أجل مصلحته، أخبر بروس لي وأطفال الكاراتيه أنه لا أحد منا يحمل أسلحة رشاشة. هنا في هذا البلد، لا يزيد هذا الأمر من رجولتك. تحصل على حكم مؤبد من أجل ذلك.

نحن (ولا أحد غيرنا) نسمع صوت تلقيم مسدس السيد فرينش خلف ظهره.

رجل عصابة صيني (بالكانتونية الصينية): أبعدوا تلك الرشاشات.

تُبعد الأسلحة الرشاشة.

كوستيللو: لو أراد هؤلاء الصينيون حرق تايوان في أي وقت في هذا القرن فأخبرهم أنه من الأفضل أن يحسنوا التصرف ويظهروا لي مليون دولار.

المترجم الصيني يترجم.

كوستيللو (متابعاً): ما نفعله عادة في هذا البلد هو أن أحد الشباب يجلب الأغراض، والشاب الآخر يدفع له.. لا نقود لا غسيل.

يشير كوستيللو فيوضَع صندوق أجهزة المعالجة المصغرة على الأرض. يُفتح. يشير رجل العصابة الصيني فتوضع حقيبة المال على الأرض. تفتح، ينظر فيتزي إلى داخلها. يومئ.

رجل عصابة صيني: «ناي تاي تشينغ تشاو يات بوك مون» (تأكد أنها حقيقية. وأنها مليون دولار).

(حوار بديل: «ني دي ييشي لينغ غناو دونغ ماو غوك ناي تشان» في المرة القادمة إذا جعلتني أنتظر فسوف اقطع عضوك)

كوستيللو: بالإنكليزية شكراً لك أيضاً.

رجل عصابة صيني: «دو ني» (تباً لك)

العملية انتهت.

كوستيللو: بهذه السرعة تعقد الصفقات

لمفاجأة بيلي كلٌّ من رجال كوستيللو والصينيين يغادرون من خلال نافذة خلفية للمصنع إلى جسر على جانب القناة.

داخلي/ مركز القيادة/ استمرار

سيارات الرجال الصينيين تقاد بعيداً متجاوزةً شاحنة مليئة بـــ... رجال الشرطة التكتيكية المندهشين. وحدتا شرطة تكتيكية مختبئتان في الخارج.

داخلي/ مركز القيادة/ استمرار

يحملق إيليربي في الشاشات

إيليربي : لا تخبرني أن تلك السيارات كانت فارغة. أرجوك لا تخبرني أن سيارات أولئك الرجال الصينيين فارغة. (إلى الشرطي الفني) هل لديك كاميرا في الخلف؟

تظهر الصورة. لاشيء.

إيليربي (متابعاً): هل أستطيع التحدث إليك لدقيقة؟

عندما ينهض رجل الشرطة التقني. ينقض عليه إيليربي.

خارجي/ خلف المبنى/ استمرار

هنالك قاربان موصولان بالمرفأ: قارب لصيد الكركند، وقارب صيد حيتان بوسطن مع رجال لم نرهم سابقاً في العملية، (مؤجرين من أجل الهروب). يدخل العناصر الثلاثة إلى القارب الأول ويصدرون صوتاً وهم يبتعدون. يحمل فيتزي حقيبة المال إلى ظهر (قارب صيد حيتان بوسطن) ثم يُقلع المركب. يستدير كوستيللو إلى بيلي.

كوستيللو: أترى؟ لا مراقبة هنا. لم يتصوروا أن لدينا قوة بحرية. دائماً فكر في مخرج لشركائك في العملية. ماذا لو اكتشفوا كل شيء. لا يمكنك أن تثق بآسيوي ليكتشف لك الطريق السريع الواصل بين ولايتين مع أو بدون شرطة الولاية، بصراحة لا أثق بقيادة هؤلاء الشرقيين.

بيلي : ماذا عنا، فرانك؟ ماذا سنفعل؟

كوستيللو: سنغادر. لم نقم بأعمال غير شرعية.

بيلي مندهش ومعجب.

السيد فرينش: إلا بيع هؤلاء الصينيين حزم البلاستيك اللعينة.

الرجال الصينيون ينظرون خلفهم وهم يمخرون عباب القناة داخل قارب صيد الكركند. بيلي يشاهد كوستيللو يذهب، بإعجاب، ويلحق به.

خارجي/ شارع بجانب البناء الهدف/ ليل

بضعة حواجز قرب البناء الهدف. وحدة الشرطة التكتيكية توقف السيارات الثلاث المغادرة. عندما يفتش رجال الشرطة السيارات يدركون أنها فارغة إلا من بعض السائقين القوقازيين. يرسل ضابط تقريراً عن الأمر إلى مركز القيادة.

داخلي/ شقة كولين/ نهار

كولين نائم على الصوفا وحوله صناديق من الطعام الصيني. شيء ما على التلفاز «مسابقة تمثيل». مفتاح يدار في الباب. يستيقظ بينما تدخل مادولين تحمل كيس قهوة وصندوقاً من الممتلكات الشخصية.

مادولين : صباح الخير.

تبتسم مادولين له، بخجل.

كولين : صباح الخير.

مادولين : لقد ضربتُ عمال النقل.

كولين : كيف كانت آخر ليلة في الـــ، آه، المؤسسة القديمة.

مادولين (واضعة الصندوق على طاولة المطبخ): وحيدة.

كولين : سعيد لسماع ذلك. الوضع بائس هنا أيضاً.

تقبّله، ثم تجول في الشقة.

مادولين : سأشكر عمك ألفونسو على المتر المربع.

كولين : عمي ألفونسو في الجنة، كذلك أنا.

تفرغ مادولين محتويات الطعام: قهوة، كرواسان...

مادولين : كعك محلى فرنسي؟.

كولين : نعم، هيه.. هل بالإمكان.. (يشير إلى صندوق حاجاتها).

مادولين : بالطبع، نعم.

يفرز محتويات الصندوق: إنها كل حاجات مادولين: كأس، بضعة كتب نقدية.. صورة عائلية ضمن إطار، أشياء قابلة للكسر.. ثم يُخرج.. صورة لمادولين الصغيرة تقف أمام منزل فقير مهترئ البناء في الشمال الشرقي للبلاد.

كولين : حسناً لن نخرج هذه الأغراض.

مادولين : لماذا؟

مادولين ليست مستعدة لتلعب لعبة المقاصد المتعارضة، لكنها تفاجأ. تبعد الصورة بهدوء، تنتابها الظنون.

كولين : أنت لا ترين أية صور عن المكان الذي جئت منه. انظري، أنا احترم هويتك ولكن ليس في غرفة المعيشة. قد يزورنا أحد ما.

مادولين : أحد ما؟

تضحك. ينظر كولين إلى شهادة (الدبلوم): إنها الحقيقة.

كولين : لماذا تعملين مع الحكومة؟

مادولين : ولمَ لا.. أنت تفعل ذلك.

كولين : ليس للأبد. وليس عليك أن تفعلي ذلك أيضاً. حصلت على شهادات.. أنت شخص مهم.. أعني ماذا تفعلين.. تجنين منه قدر ما يجني المرشد الإصلاحي؟

مادولين (بدون مشاعر، تحمل فنجان قهوتها): إنني أؤمن بالخدمة العامة.

يحملق كولين فيها.

كولين : أنت الآن تتصرفين بسخافة.

مادولين (تقبّله، وعلى نحو مقصود تقول): وأنت، هل تحب أن أعيش هنا؟

كولين (يداه على خصرها): نعم أحب ذلك.

يرن الهاتف (هاتف أرضي مربوط بشاحن).

كولين (متابعاً): أجيبي على الهاتف.. أنت تعيشين هنا.

مادولين، ليست مشوشة بالكامل من إصراره على المقاطعة، ترفع سماعة الهاتف.

مادولين : مكتب العمدة سوليغان.

بعد لحظة تحول السماعة إلى كولين.

مادولين (هامسة): أنا آسفة.

كولين : من هناك؟

مادولين : أظن أنه الرجل مصاب بـــ (تلمس رقبتها وتهمس).. آه رجل السرطان.

يدخل كولين يده في جيبه لينظر إلى هاتفه النقال. مغلق. إنه خطأ قاتل في حالته. يدكّ الهاتف في شاحنه ثم يأخذ السماعة.

كولين : مرحباً؟

يخرج من المطبخ.

كولين (إلى مادولين): أشياء تخص العمل.

تراقبه مادولين. لم تبدأ طعامها بعد، تشاهد كولين. يمكن مشاهدتها تحملق فيه عبر الزجاج.

كوستيللو (صوت فقط): ما مشكلتك مع الهاتف؟

خارجي/ نادي «تشيلسي ياكت»/ استمرار

كوستيللو وياقة قميصه مرفوعة يمشي على طول العوّامة. يضع سماعة رأس.

تبديل مشاهد شقة كولين/ نادي «تشلسي ياكت»

ينحني كولين إلى الأمام. يغلق الباب الزجاجي ينظر إلى مادولين في الداخل.

كولين : لاشيء.. لاشيء. فقط كان مغلقاً. هذا كل شيء. حصل الأمر لمرة واحدة.

كوستيللو: هل كانت تلك الطبيبة النفسية المعتوهة هي من ردت على الهاتف؟

كولين : نعم. نعم. كما قلت لك.. هي ستنتقل للسكن هنا معي، والآن انتقلت.

كوستيللو: من الأفضل أن تنتظم، بسرعة.

كولين : في آخر مرة تحققت فيها، أعطيتك إخبارية وأنت لست في السجن الآن.

كوستيللو: هل تصغي إلي؟

كولين : نعم.

كوستيللو: هل تصغي إلي، بني؟ هل ترغب في مضاجعة آنستك الصغيرة؟

كولين ينظر إلى مادولين في الداخل.

كولين : نعم.. نعم أحب ذلك.

كولين محبط.

كوستيللو: إذا استحق ذلك. (مؤثر صوتي) يراودني شعور أنه هنالك شرطي في طاقمي.

كولين : يراودني هذا الشعور أيضاً.

كوستيللو: هو واحد منكم. في الداخل. هل لاحظت شيئاً؟

كولين : ليس لدي وصول إلى الملفات السرية في قسم كوينان. إنها مقفلة. كوينان وديغنام يديران المخبرين، ولا يعطيان أحداً أية معلومة. أنا أقوم بأفضل ما لدي..

كوستيللو (مقاطعاً): أفضل ما لديك؟ أين تظن أننا موجودون.. في هذا.. العمل اللعين؟

يأخذ كولين نفساً، يحاول أن يفكر وينتبه إلى مكان وقوفه.

كولين : أرجوك فرانك. إن لم تهدأ لا يمكنني الاسترخاء.. دعنا نبدأ بهذا... احصل لي على كل المعلومات المتعلقة بالناس الذين كانوا حولك الليلة الماضية. اجلب لي أسماءهم الأولى الحقيقية. اجلب لي...

كوستيللو (مقاطعاً كولين): احصل لك؟ أعطيك؟ لمن تعمل بحق السماء؟

كولين : حسناً فرانك... أنا آسف أرجوك، هل يمكن أن تحصل لي على أرقام ضمانهم الاجتماعي.. آه... وأريد أرقام شهادات السواقة... الاسم الكامل.. تاريخ الولادة.. أي شيء، مثل هذا... كل شيء لا تحصل عليه من سجل الإجرام أو....

كوستيللو: كولي، اهدأ وإلا ستبول على نفسك... سأحصل لك على السجلات وكل ما هنالك. ستحصل عليها لكن استمع لي.. بني.. لا تخيب أملي في هذه المسألة.. وإلا فإن شاباً آخر سينعم بمضاجعة الآنسة فرويد الصغيرة.

خارجي/ شلالات «دوك»/ استمرار

كوستيللو ينهي مكالمته ويمضي قدماً ليشاهد كوينان وديغنام يخرجان.

كوينان : كيف حالك فرانسيس؟

كوستيللو: أمي أسمتني فرانسيس.

كوينان : أعلم أنها فعلت ذلك. وأبوك سماك «وَرَم».

كوستيلو غير محب لهذا الحديث.

كوستيللو: أوه، ماذا سماك أبوك تشارلي؟ أو نعم.. نسيت، هو لم يكن في الجوار.

كوينان : أين أجهزة المعالجة المصغرة الحقيقية، فرانك؟

كوستيللو: الأجهزة المصغرة.. أوه نعم.. سمعت تلك القصة. لقد ألقيت القبض على بعض رجال الحكومة الصينيين عند الحدود يحملون بعض المقابس الضوئية.. أو شيء آخر..

ديغنام : لا أستطيع الانتظار حتى أمسح تلك الابتسامة اللعينة عن وجهك.

كوستيللو (إلى ديغنام): ألا تفضل أن تمسح مؤخرتي لي؟

كوينان : سأنال منك.. يا فرانك.

كوستيللو: لو كنت تستطيع لفعلت... أخمن أنك تحب المضي في حال سبيلك.

من خارج مسرح الأحداث نسمع صوتاً ملائكياً. جوقة فتيات صغيرات يبدأن بالغناء.

كوستيللو (متابعاً): اعذراني... لدي موعد مع بعض الملائكة.

بينما كوستيللو يمشي بعيداً.

كوينان : أسرع مما تظن فرانسيس.

داخلي/ شقة كولين/ استمرار

يبدو كولين منزعجاً. يغلق الهاتف، ويدخل الغرفة، فتحملق مادولين فيه.

كولين : ماذا؟

مادولين: لديك مدير لديه شق في الحنجرة؟

كولين : لا. لا. لا. كان هذا رجلاً يعمل لدي.

مادولين : أنت تكذب علي.

كولين : ليس تماماً. (يتكلم كولين الساحر) هنالك أشياء محددة لن أكون قادراً على الحديث عنها معك. لا يمكنني السماح لك أن تعرّضي تحقيقاً جارياً للخطر. (أو حياتك للخطر). (بجدية أكبر، بعد مؤثر صوتي) هنالك حقاً أشياء متصلة بعملي لا تستطيعين السؤال عنها. ولا تريدين حتى معرفتها.

مادولين : (بعد مؤثر صوتي) حسناً، قل هذا إذاً.

ينظر كولين إليها بثبات. إذا كانت جدية فهي نقية تماماً.

كولين : سأفعل... شكراً لك.

يقبّلها. يرن جرس الباب.

مادولين : أولئك هم عمال النقل.

كولين : ما زلت تريدين البقاء؟

مادولين : نعم.

جرس الباب يرن. كولين يقبّل مادولين.

كولين (يرد على جرس الباب): حسناً.. حسناً.. أنا قادم.

داخلي/ مكتب كوينان/ استمرار

ديغنام وحده. نشاهد مكتب كوينان فارغاً وعليه إضاءة. نشاهد ذراع ديغنام، رسغاً، هاتفاً، ساعة مترفة (غالية الثمن).

بيلي (صوت فقط): سأصعد إلى الطائرة إلا إذا وصلتني هاتفياً بكوينان.

ديغنام : كان لدى كوينان جنازة عليه الذهاب إليها وهذه نوبتي. اهدأ.

داخلي/ جسر مشاة فيه حامل للمترجلين/ نهار

يتكلم بيلي على الهاتف بغضب.

بيلي : لمَ لا ينبغي أن أصعد إلى الطائرة اللعينة؟ نلتقي؟ هل تريدني حقاً أن أموت؟ هنالك واش في وحدتك. هذه حقيقة. الحقيقة التي لا تعرفها. أين كوينان؟

ديغنام : هو ليس هنا.

بيلي : علموا أنك تملك كاميرات في المبنى. لديك تسرب في الداخل. هذا حقيقي.. أحرقه.

ديغنام : وكيف نفعل ذلك أيها.. النابغة اللعين الذي حتى لم يتخرج من الأكاديمية.

بيلي : معلومات خاطئة، دع خبراً يتسرب إلى (وحدة التحري الخاصة) بأنك حصلت على تحذير من جاسوس في شقة كوستيللو. لاتخبر أحداً في قسمنا لكن أخبر قسم (وحدة التحري الخاصة). أرسله في الأنبوب لنرى إن كان سيخرج من جهتي هذه هي البداية. ضيقه، أين كوينان؟

ديغنام : هل أنت أطرش؟ هو ليس هنا؟ اتصل بي عندما تحصل على شيء حقيقي.

بيلي في حالة رعب شديد. يأخذ حبة دواء، ثم يتكئ على الحائط ويغلق عينيه. الهاتف الثاني يرن. يحدق فيه، ثم يفتحه.

بيلي : إنه أنا.

داخلي/ مقهى مهمل/ نهار

مادولين وبيلي يجلسان إلى طاولة. يتحدثان كالأصدقاء الآن. وعلى نحو غير طبي لافت للنظر. بيلي، مشغول البال، عصبي.

مادولين: أنا أفترض أنك تريد تغيير الأشياء، كما تعلم، تغيير الأشخاص الذين تعرفهم، تغيير الأشخاص الذين تقابلهم، تغيير كل شيء، وأي شيء. الكثير من الفرص يمكن أن تُرى على أنها ليست فرصة على الإطلاق.

بيلي : هل قال ذلك كونفوشيوس؟

مادولين : وأنت تقوم بـــ.. شيء ما ثوري.

بيلي : شيء ما ثوري.. هاه.

مادولين : نعم، أنت تفعل.. شيئاً ما... إنه فقط نوع من تقرير شيء وفعله.

بيلي : إذاً منذ متى وأنت مع هذا الشاب؟

مادولين : أوه، أربعة أشهر، حوالي أربعة أشهر.

بيلي : هل تحبين هذا الشاب؟

مادولين: إنها علاقة جادة جداً، نعم، إنها كذلك.

بيلي : هل هو مجنون... أو ما شابه؟ أنا فقط فضولي.

مادولين : ليس أكثر مني.

بيلي : إذاً أنت محظوظة. نظراً للمميزات، صحيح؟

يحمل كأساً كي يشرب.

بيلي (متابعاً): جيد، أطلقي النار عليه.

هذا يمكن ألا يكون تماماً ما أرادت مادولين أن تسمعه. لكنها أومأت.

مادولين : لا يفترض بالأطباء أن يعيشوا في الأوهام.

بيلي : نعم. بسبب ذكائهم الرحب السامي. يا إلهي، حقاً.

تبتسم، مدركة تفاهة ما ذكرت.

مادولين: حسناً، أنا جادة في ذلك، علاقة جادة تماماً.. هنالك.. صعود وهبوط وكل إنسان له شكوكه، ومشاكله.. أقصد شكوكه.

تدرك أنها ربما تكون قد ذهبت بعيداً في موضوع «المشاكل».

بيلي : ماذا كنت ستفعلين لو كان واقفاً هناك ورآنا؟

مادولين : قد أكذب، للمحافظة على الأمور في حالة توازن. تعرف عن كل هذا.

داخلي، خارجي/ شقة سارق بنك، تشارليزتاون/ نهار

سارق البنك، مدمن المخدرات. يستيقظ على صورة «المسيح مشيراً إلى القلب المقدس». يهشم بيلي زجاج إطار اللوحة على رأس الرجل.

(قطع) إلى الخارج:

السيد فرينش يشعل ألعاباً نارية ذات صوت ويرميها، ويعطي بعضها للأولاد.

عودة إلى الداخل:

يدفع بيلي الرجل إلى الصوفا ويضع المسدس على رأسه.

بيلي : صعدتَ في سيارة مصفحة في مركز ديدهام التجاري وماذا فعلت؟ هل تدفع للغينيين في «بروفيدانس»؟

سارق بنك: تباً. الآن أنا أفعل ذلك.

بيلي : ماذا تفعل؟

سارق بنك: ماذا، أنا أدفع لكوستيللو وأنتظره كي يتاجر بي مع الشرطة الفدرالية؟ لأن هذا ما يفعله.

بيلي : الشرطة الفدرالية، عم تتكلم؟

(صوت مفرقعات نارية)

سارق بنك: أوه، يا إلهي، هل هذا هو فرينش؟

بيلي (ممسكاً بقميصه): ماذا قلت للتو عن الشرطة الفدرالية.

سارق بنك: انس ما قلته، أنا مخدَّر، أنا مخدَّر.

تستمر الألعاب النارية بالانفجار في الخارج. سارق البنك يعلم ماذا يعني هذا.

بيلي : أياً كان ما يحدث داخل دماغك البائس والمحدود جداً.. لن أؤذيك. فقط أخبرني ما قلته للتو.

سارق بنك: انس الأمر أنا مخدر، لابد أنني مخدر، وإلا لم أكن لأقول ما قلته.

كلما ارتفع صوت الألعاب النارية في الخارج (ربما يعبر ذلك عن قول فرينش: افعل ما يجب عليك فعله) أصبح بيلي خارج ما يجب أن يفعله، يحدق في النافذة يطلق النار على ركبة الرجل، ينتشر الدم في كل مكان، سارق البنك يصرخ.

بيلي : أخبرني ماذا قلت.

سارق بنك (مغطى بالدماء): لماذا برأيك لم يُعتقل حتى الآن. كوستيللو هو مخبر محمي لدى الشرطة الفدرالية. (مؤثر صوتي) ظننت أنه من المفترض أن أدخل في حالة صدمة. لست كذلك. هذا مؤلم، إنه حقاً مؤلم.

بيلي يخرج من المنزل.

في الخارج: السيد فرينش ببراءة يشاهد الأولاد يشعلون الألعاب النارية.

بيلي : دعنا نذهب.

(خلفية صوتية) مقطع لحن سداسي لـــ«لوسيا دي لامور».

داخلي/ مسرح/ ليل

من خلف رأس كوستيللو، الذي غالباً ما يملأ الشاشة، نشاهد بقعة من لون لطيف.

على المسرح، أوبرا تعرض. أوبرا «لوسيا دي لامور» مع الأقنعة.

(قطع) على كوستيللو كاشفاً وجهه المنتشي ليكشف على يساره عن عاهرة بيضاء جميلة. مرة ثانية على وجه كوستيللو ليكشف عن عاهرة سوداء جميلة. المؤدون بأقنعة يغنون على خشبة المسرح، وعندما تحلق الموسيقى يرفع كوستيللو القماش عن قدمي المرأتين.

داخلي/ غرفة نوم/ ليل

لقطات لكوستيللو يمارس الجنس مراراً على نحو غريب.

خارج/ منزل كوينان في ويست روكزبري/ ليل

شارع فيه منازل مكونة من ثلاث طبقات. يخرج كوينان من سيارته الكروزر. وبينما يفعل ذلك، يخطو بيلي باتجاه الضوء. يحدق الرجلان ببعضهما البعض وكل منهما يظهر من ضوء الشارع.

بيلي : هيه. هذا أنا.

كوينان : ماذا تريد؟ ماذا تفعل هنا؟

بيلي : تعال إلى هنا.

يصل كوينان إليه.

بيلي (متابعاً): كوستيللو يشي بالناس للشرطة الفدرالية.

يحدق كوينان فيه.

كوينان: الشرطة الفدرالية؟.

بيلي : هو يعطي معلومات للشرطة الفدرالية. إنه مخبر محمي. ألا يحاولون دائماً جعلها قضية فدرالية؟ وهذا لا يحصل أبداً؟

كوينان (مدركاً أن عليه أن يكون حذراً جداً): اذهب إلى الخلف. اذهب إلى الخلف.

داخلي/ منزل كوينان/ بعد لحظات

يجلس بيلي على مقعد في المدخل منهكاً من التعب. يحدق. صور «القلب المقدس» و«المسيح» على الجدران. يأتي كوينان عبر المدخل.

كوينان: زوجتي نائمة، لكنها تركت بعض العشاء. تعال وكل شيئاً.

بيلي يهز رأسه.

بيلي : لا، أنا..

كوينان: سنتحدث في المطبخ، تعال وكل شيئاً.

يلحقه بيلي باتجاه باب المطبخ المضاء.

خارجي/ ميدان قذف الكرة/ نهار (ريح)

كولين يشاهد إيليربي يضرب كرات الغولف على نحو جيد.

إيليربي : تهاني. لم أر شخصاً يشبهك إلا أنا. ستنتقل إلى التحقيقات الداخلية، لكن عليك أن تتابع عملك حيث أنت في وحدة التحقيق الخاصة.

كولين : لا أفهم.

إيليربي : كلنا مقتنعون أن لدى كوستيللو عنصراً واحداً على الأقل داخل وحدة التحقيق الخاصة.

كولين : صحيح.

إيليربي: ستحقق في الموضوع. مع الجميع. مع أي شخص.

كولين : حسناً. إنه حلم بالنسبة للشرطي.

إيليربي : بحثنا في جميع المرشحين المحتملين. لديك ملف نظيف. بعض الأشخاص لا يثقون أبداً برجل ذي ملف نظيف.. أما أنا فأثق. (مؤثر صوتي) أنا لدي ملف نظيف.

يضرب إيليربي كرة.

إيليربي (متابعاً): تلعب الغولف؟

كولين : لا.

إيليربي : كيف تجري أمور زفافك؟

كولين : كل شيء رائع، ومرتب. هي طبيبة.

إيليربي : رائع. الزواج جزء مهم من أجل التقدم. لا تريد أن يظنوا أنك لوطي. الرجل المتزوج يبدو أكثر ثباتاً. ينظر الناس إلى خاتم الزواج ويفكرون: على الأقل إحداهن تستطيع تحمل ابن العاهرة هذا. تشاهد

النساء خاتم الزواج ومباشرة يعرفن أنه لابد لديك بعض المال وأن عضوك يعمل.

كولين : أوه، يعمل، ساعات إضافية.

إيليربي : سعيد لسماع ذلك.

يضرب الكرة.

خارجي/ منطقة تشييد/ نهار

أدوات ثقيلة تقف على الأرض المتشققة، لوحات إعلان ضخمة. يعبر بيلي الطريق تحت ما بقي من الأوتوستراد، وبعد أن يختبئ في زاوية للبناء ويحشو مسدسه يخبط على الباب.

يفتح ديلهانت الباب.

داخلي/ بار مهجور/ نهار

إنه موقع آخر من مواقع كوستيللو. ينظر بيلي حوله. كل رجل كان في الليلة السابقة موجود، لكن كوستيللو ليس موجوداً. يغلق ديلهانت الباب خلفه ويقفله. الرجال يعبئون استمارات على نحو غريب. هؤلاء ليسوا رجالاً اعتادوا على استعمال القلم والورقة. يحرك بيلي رأسه.

السيد فرينش: يريد المدير معرفة اسمك الحقيقي، رقم الضمان، رقم إجازة السوق كل أرقام حساباتك المصرفية.

بيلي : ليس لدي حساب مصرفي.

السيد فرينش: أنا أيضاً أتعامل بالمال النقدي.

بيلي : ماذا يفعل؟ يــُعِدّ إحصاءات؟

السيد فرينش: املأ الأوراق، الاسم الحقيقي، كل أرقامك.. ولا تعبث معي، وبعدها سننتظر هنا.

بيلي : لا. لن أفعل.

يذهب السيد فرينش إلى غرفة منفصلة. يأخذ بيلي ورقة ويجلس إلى البار بجانب فيتزي، ويكتب معلوماته. معظم الرجال الآخرين أنهوا أوراقهم وديلهانت يجمع الأوراق. يرمي ديلهانت المغلف البني على البار.

ديليهانت: ضعوا الأوراق هنا.

فيتزي : لا أعرف إن كانت هذه تهجئة كلمة «مواطنون».

بيلي يلقي نظرة على ما يخطه فيتزي.

بيلي : لا لا لا. يا إلهي.

يأخذ المغلف البني ويكتب عليه كلمة «مواطنون» بشكلها الصحيح.

فيتزي : ماذا أنت. متخلف عقلياً؟ هذا ليس صحيحاً.

ينتهي بيلي. كلتا استمارتيهما موجودتان في المغلف. ينهض بيلي.

ديليهانت: بيلي، هو قال أن نبقى هنا.

بيلي : لن أجلس في هذه الغرفة بدون حقنة كزاز. لن أبقى.

السيد فرينش: أين تذهب؟

يخرج بيلي. يضع ديلهانت معطفه عليه ويلتقط المغلف البني الذي كتب عليه «مواطنون» بشكل صحيح.

خارجي/ الواجهة المائية/ نهار

يحمل بيلي قنينة مشروب، يتتبع بأصابعه اسم الطبيبة.. مادولين مادين. هاتفه (الخاص بالشرطة) يهتز، فيخرجه.

على شاشة الجهاز: اتبع المغلف.

بيلي يمحو الرسالة النصية ويتكلم مع كوينان مباشرة:

بيلي : لماذا لا يفعل ذلك رجال إيليربي؟

داخلي/ مكتب كوينان/ نهار

يغلق كوينان بابه.

كوينان: لا يمكن ذلك. فهم مشمولون في الموضوع.

خارجي/ شقة كوستيللو/ ليل

يظهر كوستيللو، يلبس معطفاً ويحمل المغلف، يدخل إلى عربته القديمة. بيلي يشغل سيارته ويلحق به.

داخلي/ صالة سينما/ ليل

مسرح مظلم، فيلم يعرض على الشاشة. موسيقى أفلام إثارة.. متفرج نحيل الجسم يلبس معطف فنانين. يُفتح الباب ويدخل كوستيللو. يتحرك ببطء للأسفل عبر الممر ويشاهد كولين يجلس وحيداً. يجلس في مقعد أمام كولين.

كوستيللو يلبس قضيباً ذكرياً اصطناعياً، يشاهد الفيلم، يئن.

كوستيللو: أوه نعم، كن وسخاً.

يمد كولين يده إلى مسدسه، ينهض كوستيللو مظهراً قضيبه الاصطناعي.

كوستيللو (متابعاً): هل تشاهد شيئاً تحبه؟

كولين يفقد أعصابه. مدركاً كوستيللو الآن.

كولين : يا إلهي، فرانك، كدت أطلق النار عليك.

يجلس فرانك بجانب كولين.

كوستيللو: أنت لست غارقاً في العادة السرية، أليس كذلك؟

كولين : فرانك، لدينا مشكلة.

كوستيللو: آمل أنك لا تتحول إلى واحدة من أولئك الأخوات الباكيات، اللاتي يردن أن تمسك بهن. أنت لا تنهار، صحيح؟

كولين : أنا لا أنهار.

كوستيللو: تختار مكاناً كهذا يستطيع فيه أي شرطي أن يراك.

كولين : لماذا أتيت إذاً؟

كوستيللو: أنا أملك المكان.

كولين : لماذا لست مستغرباً.. انظر..

كوستيللو: سيتم نقلك.

كولين : كيف تعلم عن هذا؟

كوستيللو: أين وضعوك؟

كولين : يجب أن أعثر على نفسي.

يضحك كوستيللو ضحكة خفيفة، إنه يستمتع بهذا حقاً.

كوستيللو: أنت قُل لي، أيها الولد.

كولين : يجب أن أعثر على الشاب الذي لديك في القسم.

كوستيللو: كل واحد يبحث عن مؤخرته وأنت تبحث عن نفسك. أنا راهنت بمالي على رجل لا يكتشف شيئاً.

نرى على وجه كولين الألم والكره لكوستيللو. إنه لا يحبه.

كولين : فرانك، من أجلي، عليك أن تبقى متكتماً.

كوستيللو: التكتم ليس ما أفعله.

كولين : نعم، فرانك اللعين. انظر إلى الأمر فرانك. كيف سأكون نافعاً لك إذا لم تستمع إلي؟ كوينان يصنّف الآن. إنه لعين ذكي وأنت تعرف ذلك. سأجد ذلك الواشي إذا جعلتني أفعل ذلك على طريقتي. إذا تركتني أقوم بعملي.

كوستيللو: حسناً لكن يا كولين. (كوستيللو يعطي كولين مغلفاً) آمل أنه لن يكون واجباً علي أن أذكرك: إذا لم تجد ذلك الواشي السافل في قسمك عندها سنقدم له التحية. ولن أكون أنا من يدفع الثمن.

يومئ كولين. عرَق على شفته.

كولين : لماذا يكون عليك تذكيري بذلك؟ هل كنت لأكون بارعاً في عملي ولم أكن عالماً بذلك؟ ثق بي، أعرف كيف أقوم بذلك.

كولين (متابعاً): هذا يشمل الكذب وأنا بارع جداً في الكذب، صحيح؟

كوستيللو (وهو ينظر إلى شاشة السينما): ربما لأنه دائماً من السهل جداً بالنسبة إلي أن أحصل على مضاجعة حتى إنني أبداً لم أفهم ممارسة العادة السرية في مسرح.

ينهض كوستيللو من أجل الذهاب.

كوستيللو (متابعاً): من يعرف ما هو سهل؟ كولي.. اهتم بالأعمال.

يفتح الباب مرة ثانية عند خلفية المسرح ونشاهد: بيلي في مقعد مظلم خلفي. كوستيللو بعد تردد يسلم كولين المغلف البني، ويذهب.

يتلقى بيلي رسالة نصية «احصل على صورة شخصية للمشتبه به».

يهبط في مقعده بينما كوستيللو يمشي إلى أعلى الممر وإلى خارج المسرح. كاد يُكتشف من موقعه عندما.. يتحرك خيال كولين الأسود بسرعة عبر مخرج الطوارئ بجانب شاشة السينما.

يلحق بيلي به.

داخلي/ درج السينما الخلفي والزقاق/ ليل

إنه مفتوح ويطل على ما استمر أهل بوسطن يحاولون تسميته منطقة المسارح، والذي حافظ على كونه ساحة المعارك. يختفي كولين خلف الزاوية. يتبعه بيلي، ينظر يساراً ويميناً، ثم يمضي وراءه.

خارجي/ شارع المحلات الصينية/ استمرار

كولين الذي يمشي إلى الأمام يضع المغلف في معطفه. بيلي يزيد من سرعته متنقلاً بين المشاة يائساً من رؤية وجه كولين. سيمسك كولين خلال لحظات. يستدير إلى شارع آخر. بينما بيلي يبدأ بالهرولة. يستدير عند الزاوية.

شارع هادئ آخر مضاء بضوء الهالوجين. كولين في منتصف المسافة أسفل الشارع وبيلي يلاحقه، يكاد يمسك بكولين في هذا الشارع الهادئ. (وكولين خائف من هذه الملاحقة) عندما..

يرن هاتف بيلي النقال. يرن هاتفه في وسط الملاحقة، وبدلاً من الاستدارة، كولين يسرع خطاه. العمل الوحيد في مفكرته هو ألا يـُشاهد.
يلتف بيلي إلى داخل فتحة باب ويخرس رن هاتفه.
تفصيل الرسالة النصية: «ألقِ القبض».
يتجه كولين إلى اليمين عند نهاية الشارع عابراً إلى زقاق.

خارجي/ حول الزاوية التالية/ بعد لحظات

ينتظر كولين عند مدخل. لديه سكين في يده. ينتظر ويستمع إلى الخطوات (المضطربة): رجل وجهه غير مرئي في الظلام، يستدير عند الزاوية يسحبه كولين إلى المدخل ويطعنه في الأعلى بسكينته. وعندما يسقط الجسد نشاهد: إنه ليس بيلي. إنه رجل صيني. يعود كولين وهو مرعوب وبسرعة إلى أسفل الشارع.

خارجي/ شارع آخر/ بعد لحظات

كولين، يتعرق، مذهولاً يمضي بسرعة إلى الأمام. لا إشارة لوجود بيلي، لا إشارة لملاحِق. لكنه لاحظ كاميرات مراقبة عند التقاطع. يدور ويخرج من هناك بغير اتجاه. الحي الصيني. كولين يحمل مغلفه، يمشي، يتعرق، يمشي بسرعة، ثم أسرع، أمام لوحة كتابة ضوئية متكررة (تلمع بكلمة: المتوفى).

خارجي/ الحي الصيني/ بعد لحظات

فقد بيلي أثر كولين. يسمع صخباً عند الزاوية حيث يوجد حشد صغير من الصينيين المتكلمين مجتمعين، ويتدافعون عبر الحشود للمشاهدة: دم يجري عند الرصيف. يعود بيلي خارجاً من المكان.

داخلي/ غرفة كاميرات المراقبة/ ليل

يشاهد كولين شرائط كاميرات المراقبة. ونحن نشاهد كولين، غير مكشوف، على شريط فيديو رخيص، ثم نشاهد صورة ضبابية لبيلي وهو يعبر الشارع بخطى تائهة، لا يمكن استخدام ما يراه كدليل.

خارجي/ شقة مادولين القبو/ ليل (مطر)

عبر النوافذ المرصرصة نستطيع رؤية مادولين تنتهي من توضيب أغراضها.

ينقر بيلي على الباب الذي يؤدي فقط إلى شقة مادولين القبو. نقرة طويلة فتفتح الباب ثم تفتح سلسلة الباب.

بيلي : اسمك على بطاقة الدواء. ظننت أنه لا يفترض باسمك أن يكون مسجلاً في حالة المرضى الملحّين.

مادولين: إلى أي قدر حالتك ملحة؟

بيلي : وسط.

مادولين : هل أنت بخير؟ لمَ أنت هنا؟

بيلي : أحببت محادثتنا فعلاً. كنت... بالنسبة للموضوع الذي لم نكمله... حديثنا.

مادولين : سعيدة لأنك تريد رؤيتي.. لطيف أن أراك.. استمتعت بالتكلم.. استمتعت بشرب القهوة معك.. كثيراً.. لكن أنا لا أقابل الناس.. لا أقابل الناس في شقتي.

بيلي منقوع بماء المطر.

داخلي/ شقة مادولين القبو/ استمرار

بيلي ينظر حوله ويشاهد: صناديق، عدة للنقل. الأثاث على أي حال قد انتقل. مَرتَبة هوائية على الأرض. لا تزال أدوات الشاي على النضد. الحياة الأساسية ممكنة هنا. مادولين أعدت الشاي هنا، نامت هنا، قرأت في السرير. بيلي المنقوع بالماء، جرذ منقوع ينظر بتأثر وأمانة.

بيلي : شكراً. إذا كان الأمر غير مناسب يمكنني المغادرة.

مادولين تأخذ وقتاً كي ترد.

مادولين : لا، ليس، ليس غير ملائم.. أنت لست مريضاً..

بيلي : هل أنت تنتقلين من هنا أو إلى هنا؟

مادولين : لا يزال لدي ٣ أسابيع من الإيجار.

ينظر بيلي إلى الصورة التي رفضها كولين: فتاة صغيرة أمام منزل صغير مهترئ البناء، موضوعة أعلى صندوق الأغراض.

مادولين (متابعة): هذا أنا.

بيلي : نعم، أعرف.

هل تريد كأساً من الشاي؟

يعلق الصورة على مسمار. غلاية الماء تصفر

مادولين (صوت فقط): هل ترغب في كأس من الشاي؟

يومئ بيلي.

بيلي : نعم. نعم أرغب في ذلك. شكراً.

تتركه مادولين ينظر بغموض إلى أرجاء الشقة. في المطبخ يبدو أن مادولين نسيت كيف تعد كأس شاي، لكنها تواظب على ذلك. تخرج حاملة كأسين. ينظر بيلي إلى حفنة الكتب التي لا تزال في الشقة.

مادولين : هل تريد بعض...

بيلي : السكر؟ لا..

تعطيه كأس الشاي. يريق شايه كمدمن مخدرات ، إلى حد ما لا تشاهده مادولين. تنظر مادولين إلى السرير، الكتب، المصباح ، إلى هذا الوضع الذي لا يقبل الجدال فيه والذي هو ربما، حقاً، في الواقع، لا يشبه ذاك مع كولين.

مادولين : كنت دائماً أحتاج إلى مكاني الخاص.

بيلي : هل تضعين حداً لرهاناتك؟

مادولين : لا، لا أضع حداً لرهاناتي.. أخبرتك عندما كنا نشرب القهوة.. هنالك خيار.. أنت تختار.. يجب أن تصنع...

بيلي : قراراً؟

مادولين: قرار.. وعليك أن تلتزم بما.. تختار.. عليك أن...

بيلي : تنتقلين للعيش مع صديقك؟

مادولين : نعم.. تلتزم بما.. وإلا إنها.. يجب أن أقول أن ضعفك يخيفني الآن حقاً.. هل هذا حقيقي؟

بيلي : نعم أظن ذلك.

تيك.. تيك.. تيك (صوت دقات الساعة).

بيلي (متابعاً): ليس لديك قطط.

مادولين : لا.

بيلي : أحب هذا، هذا جيد.

داخلي/ غرفة كاميرات المراقبة/ ليل

كولين لا يزال يدرس صورة بيلي الضبابية.

داخلي/ شقة مادولين القبو/ ليل

في المطبخ الصغير بيلي يقبـّل مادولين ويفك أزرار قميصها. يداها تبدأان بدفعه عنها، لكنه.. يستمر.

داخلي/ غرفة مراقبة كاميرات/ ليل

لا يزال يدرس صورة بيلي. ينتبه كولين إلى أن أحدهم يدخل المكتب فيوقف الشرائط. يحدق في المعطف. المغلف مرئي ومطوي داخل جيب الصدر. يأخذ معطفه ويذهب.

خارجي/ شارع تشارلز/ ليل

شوارع فارغة مبللة. أضواء الغاز تعمل. حوالي منتصف الليل.

داخلي/ حانة في شارع تشالز/ ليل

أعمال كوستيللو الاعتيادية. المطعم مغلق في الليل. أحد السقاة يزيل الغبار والآخر يعدّ الغلة. في غرفة صغيرة مظلمة في البار يجلس كوستيللو وحيداً إلى طاولة عريضة يشرب البراندي. ويصدح صوت موسيقى كلاسيكية. وعندما يسمع نقراً، ينظر كوستيللو إلى الأعلى. أحد السقاة يُدخل بيلي. كوستيللو يشاهد بيلي يتقدم. نسمعه يجلس.

كوستيللو: هل لديك صديقة؟

بيلي : لا. لا. أين أهمية ذلك؟

كوستيللو: هذا يتوقف على أمور. أنا واثق أنك تعلم أنه الآن لدي مخبر في طاقمي، شرطي. من شرطة الولاية أو قسم شرطة بوسطن لست متأكداً.

يصب لبيلي بعض البراندي. ثم يبدأ بالرسم.

بيلي : ماذا عن الشرطة الفيدرالية؟

كوستيللو: إنها ليست الشرطة الفدرالية. ثق بي. الزوجة السابقة، صديق قديم أو غبي ما.. هذا ما يجلبنا إلى العمل.

بيلي : أمر غبي، حسناً... هذا يتركني خارج الموضوع.

كوستيللو: في الأيام الماضية، في حالة كهذه.. كنت أقتل كل واحد يعمل من أجلي.

بيلي : الاحتياط أفضل من الندم، أعتقد.

كوستيللو: في الجانب الآخر، إذا عدنا، كانوا فقط خمسة أو ستة و... فرينش.

لكن كوستيللو.. ربما يكون آسفاً.

بيلي : انظر حولي، على رجالك، كلهم قتلى، صحيح؟ أفكرُ «هل أستطيع القتل؟»، وكل ما يمكنني الإجابة على نفسي هو «ما الفرق؟».

كوستيللو: قدِّمهم لله الجبار.

بيلي : نعم، هذا قصدي. اتهمتني مرة، استحملت هذا. تتهمني مرتين، أرحل. إذا جعلتني خائفاً على حياتي: أضع طلقة لعينة في رأسك كما لو كنت أي شخص آخر.

ينظر كوستيللو إلى الأعلى. هذا جديد: لكنه هادئ ومتأثر.

كوستيللو (إلى بيلي): هل لديك شيئٌ تريد أن تسألني عنه، ويليام؟

بيلي : أنت في السبعين من عمرك. أحد رجالك سيقضي عليك. أما بالنسبة لتجارة المخدرات، ماذا تفعل؟ لا تريد إيذاء نفسك، وهم سيلقون القبض عليك. وأنت لا تريد المال.

يبتسم كوستيللو ويستمر في الرسم. لاحقاً سوف يحرق الورقة التي رسم عليها.

كوستيللو: لم أحتج إلى «المال» منذ أخذت مال تجارة «آرتشي» للحليب في الصف الثالث، ولأقول الحقيقة لا أحتاج الفتيات بعد الآن لكني لا أزال أحبهن.

كوستيللو (متابعاً): ما أقصده هنا.. كما ترى.. لدي هذا الواشي. هذا الجرذ القاضم آكل الجبن اللعين. وهذا يثير أسئلة.. أسئلة. كما ترى.. بيل، أنت الرجل الجديد.. والصديقة. لماذا لم تبق في البار عندما طلبت الأرقام. أرقام حساباتك. أرقام حسابات الجميع.

بيلي : هل هناك أمر تريد سؤالي عنه يا فرانك؟

بيلي : أنت قلت إن هناك واحداً. أركز معظم ما سأقوم به على فكرة إنك بارع فيما تقوم به.

كوستيللو: بالتأكيد، بالتأكيد... كل ذلك على جنب.. لكن أنت يا بيلي ماذا كنت لتفعل؟

بيلي : كم واحداً من هؤلاء الرجال كان معك لوقت كاف كي يصبح ساخطاً؟ من يحتاج إلى مال أكثر مما تدفع لهم؟ أنت لا تدفع الكثير. كما تعلم. إنها تقريباً مؤسسة إقطاعية لعينة. (يومئ كوستيللو، موافقاً

على هذا) السؤال هو: من يعتقد أنه يستطيع القيام بما تفعله أفضل منك؟

كوستيللو: الوحيد الذي يستطيع فعل ما أفعله هو أنا، هل تريد أن تكون أنا؟

بيلي على شفا كارثة، هو يعلم هذا أيضاً.

بيلي : من الممكن أن أكون أنت. أعرف بهذا القدر، لكنني لا أريد أن أكون أنت.

كوستيللو: هذا نوع من الكذبات الثقيلة التي تأتي برفقة العمل.

يدخل فرينش من المطبخ.

السيد فرينش: فرانسيس.

ساقي البار: سنخرج من هنا، سيد كوستيللو يجب علينا تشغيل جهاز الإنذار.

كوستيللو (عيناه على بيلي): شكراً، جيمي، أراك غداً.

خلفية الصوت: يفتح الباب ويغلق.

كوستيللو (متابعاً): توجد سفينة آتية سترسو في «غلوسيستر». سيعطيك فرينش كل التفاصيل.

كوستيللو يغادر.

داخلي/ مطبخ كوستيللو نهار/ يتقاطع مع داخلي/ مكتب كولين

يتكلم كوستيللو على الهاتف، والسيد فرينش يجلس على مقعد، يدخن. صوت «أوبرا»

كوستيللو: هل سمعت شيئاً؟

كولين : كلا.

كوستيللو: لاشيء عن المخدرات، لاشيء عن الرجال الجدد. لاشيء عن «غلوسيستر».

كولين : لا، يافرانك. لاشيء. وأعدك أنني سأسمع.

كوستيللو: أنت متأكد ولا في أقسام أخرى.. لا رموز.. مثل هذا...

كولين : فرانك تستطيع أن تكون مرتاحاً مع هذا الشخص.

كوستيللو: حسناً، كولي، سأكون كذلك.

كوستيللو يقطع المكالمة ويستدير باتجاه السيد فرينش.

كوستيللو (متابعاً) (على نحو عاطفي): ليس بيل. مستحيلٌ هو يقول. شكراً لله من أجل بيلي.

داخلي/ مركز رئاسة الشرطة/ نهار

كل شخص مشغول في المكتب. إنه يوم كولين الأول في التحقيقات الداخلية. يتحرك كولين عبر سياج الشرطة، ورجال الشرطة يحدقون فيه بامتعاض.

كولين : صباح الخير.

يصل إلى باب غرفة كوينان تماماً عند خروج ديغنام منه. ديغنام يجابه كولين.

كولين (متابعاً): هل من مشكلة؟

ديغنام : نعم. أنا أدير الواشين أمثالك. وأنا لا أحبهم.

كولين : في اليوم الذي لن تحصل فيه على ترقية أخبرني بذلك. لو كنت اعتنيت بالأمر لما كنت هنا.

ديغنام : اغرب عن وجهي.

كولين : احتاج إلى معرفة هوية عملائك السريين.

ديغنام : فجرني، ليس حرفياً، لا يوجد ترقية في هذا الموضوع لك.

يمشي بعيداً، وكولين يدخل إلى مكتب كوينان.

داخلي/ مكتب كوينان/ بعد لحظات

كوينان يضع سيجارة داخل كأس ماء ثم يرميها في القمامة.

كولين : صباح الخير أيها النقيب.

كوينان : انظروا من هنا.. ملكة التخرج.

كولين : ليسوا سعداء معي. وخصوصاً الرقيب أول ديغنام.

كوينان : ماذا تتوقع؟ الجميع يعلم أنك جئت هنا للعثور على مخبر كوستيللو. هم يريدون معرفة مكان التسرب بقدر ما تريد أنت. ما لا يريدونه أن يتعرضوا للاتهام بالوشاية.

يجلس كولين بارتباك.

كولين : هذا أمر عادل بما يكفي. على أحدهم أن يكون وسخاً، أنت تعلم ذلك، صحيح؟

كوينان : منذ يومين، رجلي السري في منظمة كوستيللو...

كولين : من ذاك؟

كوينان : محظوظ جداً. يمكنك أن تجتاز رأسي كما تشاء. لكن لن تحصل على إجابة.

كولين : أمر عادل.

كوينان : كما قلت منذ يومين كاد رجلي أن يكشف واشي كوستيللو. لكنه أضاعه في الطريق.

كولين : حقاً؟ هل رأى الشاب؟

كوينان : لا..

كولين : أي شيء يمكن أن يساعدنا؟

كوينان : لا.

كولين (يبلع ريقه): هل لديك نصيحة لي؟ عموماً؟

كوينان : لا يستطيع كوستيللو القيام بالكثير من الأعمال بدون التنسيق مع مصدره (مشيراً إلى النافذة) الموجود هنا في (وحدة التحري الخاصة). اتبع كوستيللو وستجد واشيه.

كولين يدرك ذلك: فقط اتبع كوينان وستكشف مخبره.

كوينان (متابعاً، بعد أن يستدير): ستنظر إلى رجالي، وتراجع بياناتهم المصرفية، فواتير الهاتف، السجلات الطبية. لا تتوقع منهم أن يجلبوا لك القهوة أو يدعوك إلى منازلهم. دعني أجلب لك قهوة.

داخلي/ مكتب كولين/ نهار

يجلس كولين في مكتبه وحيداً متذكراً ما أخبره به كوينان للتو.

كوينان (صوت فقط): اتبع كوستيللو وستجد مخبره.

في مكتبه الزجاجي، رجال الشرطة المارون يحدقون فيه بغضب. يهدأ كولين، ثم يفتح المغلف الرمادي، ويخرج الإستمارة التي أعطاه

إياها كوستيللو. يفتح ملفات الشرطة الشخصية ويبدأ البحث. يكتب.. رقماً.. ثم آخر ثم آخر. والنتيجة دائماً «شخص غير موجود». كَتَبَ «كوستيغان، ويليام إم.» جاء الجواب: «شخص غير موجود». كولين يستمر في عمله.

داخلي/ مكتب كولين/ بعد ذلك

يبحث في صور كل رجال كوستيللو. ينظر إلى كل واحد منهم على نحو يائس، ولا واحد منهم تطابق مع الصورة الضبابية المستحيلة التي رآها على كاميرات المراقبة (والتي طبع نسخة منها). يغلق كولين الستائر على مكتبه الزجاجي. (ليس بسرعة كافية كي يتجنب مشاهدة ديغنام يرفع له إصبعه)... يغلق الباب، ويلتقط الهاتف.

صوت على الهاتف: التحقيقات الداخلية.

كولين : هذا سوليفان. أريد مراقبة دائمة على النقيب كوينان، ولتبدؤوا الآن.

داخلي/ كولين ومادولين في غرفة النوم/ نفس الليلة

كولين مستلق على السرير وظهره لمادولين.

كولين : لو لم أكن في شرطة الولاية. لو قمت بذلك بدوام كامل في كلية الحقوق لكنت انتهيت من الأمر خلال سنة. لو لم أكن شرطياً.

مادولين : ماذا يحدث؟

كولين : لاشيء. لاشيء. لاشيء يحدث. فقط أفكر.

مادولين : حسناً. (تفكر في ذلك، تنفخ) وماذا عن المال؟

كولين : حصلت على بعض المال. مدينة أخرى.. أفكر في ذلك.

مدينة أخرى لا تبدو غير مغرية لمادولين التي تعيش محنة الهروب الدائمة. لكن يمكن أنها لا تستطيع التصديق أن كولين يفكر في ذلك، تزفر.

مادولين : مدينة أخرى؟ ربما تكون بداية جديدة.

كولين في الجحيم، ينظر إليها بعمق.

كولين : أريدك أن تعلمي أنه ليس عليك البقاء. إن كنا لن ننجح فلابد أن تكوني أنت من يخرج، فأنا لست قادراً. (مؤثر صوتي) أنا أيرلندي لعين، لذلك سأتعامل مع شيء ما خاطئ لبقية حياتي.

صمت طويل.

مادولين : ليست فكرة سيئة. مدينة أخرى.

خارجي/ حانة في شارع تشارلز/ نهار

فيتزي وديلهانت يدخنان على رصيف المشاة خارج المطعم.

ديليهانت: بالتأكيد أعرف كيف أكشف الشرطي.

فيتزي : آه نعم، وكيف ذلك؟

ديليهانت: إذا لم يعرنا اهتماماً.. هو شرطي.

المشهد من منظورهما.

رجل يعبر الشارع، ينظر إلى نافذة متجر تحف قديمة.

ديليهانت (متابعاً): هل ترى ذلك الرجل هناك؟ هو شرطي، فهو لا يعيرنا أي اهتمام. هو شرطي.

فيتزي : الكثير من رجال الشرطة الملاعين.

امرأة تمشي متجاهلة إياهما تماماً. تجر كلباً صغيراً جداً.

فيتزي : ما نوع هذا الكلب؟

لا إجابة.

فيتزي : إنها شرطية.

ديليهانت: ربما تكون مفوضة شرطة لعينة.

داخلي/ حانة في شارع تشارلز/ استمرار

الوقت مبكر جداً من أجل افتتاح المطعم للأعمال. كوستيللو والرجال الجدد، ستة عملاء قساة، يدخلون من غير مدخل الإطفاء. في البار يشرب بيلي القهوة. يلاحظ الرجال الجدد القساة الخارجين من مركب دبلن. يدخل كوستيللو وفرينش المطبخ. يخبر فرينش الرجال الجدد أن يتحركوا إلى الخلف. كوستيللو لديه دماء على كميه. يتقدم إلى البار وينظر إلى بيلي.

كوستيللو: يمكنك أن تخرج من هنا. هذا هو الطاقم الجديد لهذه الليلة.

بيلي : اعتقدت أنني أعمل على هذا.

كوستيللو: غيرت رأيي. خذ إجازة الليلة. (إلى الساقي) جيمي، أحضر ممسحة.

يتجه كوستيللو إلى خلف المطعم. ينتزع السيد فرينش سكين البار من خلف البار، وبيلي ينظر إليه.

السيد فرينش: اخرج من الخلف. بعض الرجال يجيبون على الأسئلة على نحو صحيح والبعض لا يفعل.

يتجه السيد فرينش مباشرة إلى خلف المطعم حاملاً سكيناً كبيرة. يغلق بيلي جريدته.

خارجي/ حانة شارع تشارلز/ بعد لحظات

يخرج بيلي متجاهلاً ديلهانت وفيتزي.

ديليهانت: أنت شرطي.

بيلي : ماذا؟

ديليهانت: أنت تتجاهلنا. إذاً أنت شرطي. نحن نتكهن من هم أفراد الشرطة. معظم النساء الجميلات هن شرطيات.

بيلي : صحيح. أنا ذاهب إلى المنزل، هو يلعب مع أولاد جدد.

ديليهانت: نراك لاحقاً.

بيلي : لاحقاً.

يمشي بيلي إلى أسفل الطريق ويتجه إلى الزقاق. عند الزاوية يفتح هاتفه.

بيلي (متابعاً): هو ينقل شيئاً من كل الرجال الجدد. طاقم جديد كامل. لا أريد أن أخبرك ماذا وأين، ربما تكون معلومة خاطئة. تابع ملاحقته فقط. احتاج إلى رؤيتك اليوم. (مؤثر صوتي) (ردة فعله على جواب كوينان) لا. اليوم.

خارجي/ قسم الشرطة، مكتب كولين/ نهار

محقق (محقق١) يقود الفريق في ملاحقة وراء كوينان على الأقدام. سماعة في أذنيه، ومحققان آخران يجلسان في السيارة إلى جواره. (هؤلاء المحققون الثلاثة رجال جدد، لم نشاهدهم قبلاً، فريق ملاحقة التحقيقات الداخلية يعمل لصالح كولين).

محقق١ : هل أستطيع أن أسأل سؤالاً أيها الرقيب؟

كولين : نعم، تفضل.

محقق٢: لماذا نلاحق النقيب كوينان؟ للاستكشاف عن الحياة الكاثوليكية الصالحة؟

كولين (بغضب): يجب أن نلاحق أي دليل وإن كان غير جيد، أو كان مؤلماً لأحاسيسك الرقيقة اللعينة.

محقق١: من قال إن لدي أحاسيس رقيقة؟

كولين : لدي ما يدفعني للاعتقاد أن كوينان هو مخبر كوستيللو. اتبعه ولا تغضب.

محقق١: عُلم أيها الرقيب.

المحقق في السيارة يعطي إنذاراً ويشغل السيارة عندما يخرج كوينان من المبنى.

محقق١ (متابعاً): هو تحت المراقبة.

محقق٢: أيها الرقيب نحن نرصد الهدف.

خارجي/ شارع تريمونت، المنطقة التجارية/ نهار

يلاحق المحقق١ النقيبَ كوينان عبر حشود الناس المتوجهة إلى أعمالها. وكوينان يشعل سيجارة ثم يرميها. يأتي القطار. يركبه كوينان. المحقق١ يركب عربة القطار التالية.

داخلي/ عربة مترو الأنفاق / بعد لحظات

المحقق١ ناظراً من خلال نظارته الملطخة إلى العربة التالية عندما يبدأ القطار بالتحرك، يشاهد المحقق١ كوينان يجيب على هاتفه النقال.

كوينان (على هاتفه): أين أنت الآن؟

بيلي : أنظر إليك من العربة.

كوينان ينظر بوداعة بينما العربة تتأرجح.

بيلي (متابعاً): نلت مني؟

يسقط بيلي على مقعد في الزاوية البعيدة ولاينظر إلى كوينان.

بيلي (متابعاً): هل من سبب لوجود من يتبعك؟

كوينان : لا، بالطبع لا.

بيلي (يوشك أن يتذمر): أشاهد رجلاً.

كوينان : لايوجد من يتبعني.. بيلي.

عبر الزجاج نستطيع رؤية المحقق١ يراقب كوينان.

بيلي : حسناً.. انزل في المحطة الجنوبية ثم انتظر لمدة عشر دقائق، وبعد مغادرتي سأرسل لك رسالة خطية عن العنوان الذي سنجتمع فيه. سأتأكد من أنك غير ملاحق.

كوينان : المحطة الجنوبية. أنتظرُ عشر دقائق.

عندما يتوقف القطار يقفز بيلي منه، ثم يمشي على المنصة إلى الأمام. يكتب رسالة نصية.

خارجي/ مخرج محطة مترو الأنفاق الجنوبي/ صباح متأخر

كوينان، وديع وهو يضع نظارته، يمضغ علكة بطقم أسنانه الصناعية، يخرج من المحطة وينظر إلى الرسالة النصية على هاتفه.

خارجي/ شارع جنوب قناة إف. تي. بوينت/ بعد لحظات

مبنى تحت مركز إصلاح مغطىً بالسقالات لكنه لايزال قيد العمل كبناء مشترك. يذهب كوينان على طول المدخل ثم إلى داخله. المحقق١ يأتي مباشرة وراءه. نشاهد سيارة التحقيقات الداخلية أعلى الشارع. المحقق١ يتصل بالهاتف النقال.

محقق١: دخل إلى مبنى مقابل الشلالات. والعنوان هو ٣٤٤ واش....

داخلي/ الردهة/ بعد ذلك بلحظات

ينظر محقق١ إلى مؤشر المصعد وإلى دليل المبنى.

محقق١: صعد إلى الطابق الأعلى. إنه فارغ. لا يوجد مستأجرون.

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

كولين يستمع، ويلعب بقطعة نقدية.

خارجي/ المبنى التجاري/ بعد ذلك بلحظات

المحقق١ يخرج من البناء وينضم إلى محققين آخرين في السيارة.

محقق١: لاأعرف ماذا نفعل هنا.

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

كولين، بعد بحثه بين الهواتف النقالة، يتصل بالرقم الصحيح.

كولين (إلى كوستيللو): أظن أننا نلنا منه. أظن أن كوينان يجتمع به الآن.

خارجي/ حانة شارع تشارلز/ لحظات بعدها

هاتفا فيتزي وديلهانت يرنان في وقت واحد.

ديليهانت: اجلب الشاحنة، واجلب الرجال.

خارجي/ سطح المبنى التجاري/ استمرار

ينتظر بيلي على السطح عندما يصل كوينان أخيراً.

كوينان : أفترض أن هذه الأبنية ليس فيها قوانين ضد التدخين.

بيلي : أخبرتك. لديه مخدرات قادمة. لاأعلم أين. كوستيللو أصبح عصبياً أيها النقيب.

كوينان : ماذا تعني؟

بيلي : إنه مجنون. شاهدت الرجل للتو. كانت بقع دم تغطيه. لاأستطيع أن أحصل لك على معلومات أكثر، ولا أثق بالأمر. لايستخدم رجاله المعتادين. سأخبرك.. سيكشف من أكون. سوف يقتلني. أعرف ذلك.

كوينان : حسناً، حسناً. أسمعك. أنا آسف على مأزقك. انظر، لن أعرض سلامتك للخطر بعد الآن. سأخرجك من الموضوع. لايمكنني فعل ذلك في ليلة وضحاها. لكني سأفعل ذلك.

يومىء بيلي.. ويومىء.

بيلي : نعم؟ ماذا عن الشرطة الفيدرالية؟

كوينان : يقومون بتسوية.

بيلي : ماذا؟

كوينان : قضي عليهم. مثل هذه الولاعة.

هاتف بيلي يرن.

داخلي/ شاحنة فيتزي/ استمرار

ديليهانت يتصل ببيلي من سيارة مزدحمة برجال كوستيللو الأشرار المعتادين بينما السيارة تمضي بسرعة جنونية عبر الازدحام.

ديليهانت: بيلي، أين أنت؟ كنا نحاول الوصول إليك. عثرنا على الواشي. الرجل الكبير يقول علينا أن نهتم به. العنوان هو ٣١٤ شارع واشنطن. سجلته؟ نراك هناك.

خارجي/ سطح المبنى التجاري/ استمرار

بيلي يستمع برعب، يحدق في كوينان الغافل عما يجري.

كوينان : ماذا؟

بيلي : كنتَ مطارداً؟

كوينان : من يطاردني؟

بيلي : رجال كوستيللو.

كوينان : مستحيل.

بيلي : لا. أحد أفراد الشرطة لديه إخبارية من الداخل.

كوينان يدرك أنه العدو ربما يكون..

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

يرفع كولين عينيه على نحو شرير.

خارجي/ المبنى التجاري/ بعد ذلك بلحظات

شاحنة فيتزي تتوقف خارج البناء. يخرج رجال كوستيللو من الشاحنة ويتجهون إلى الردهة.

داخلي/ سيارة التحقيقات الداخلية/ استمرار

المحققون يراقبون.

محقق١: ما الذي يجري هنا؟

محقق٢: اللعنة. يبدو أن كوينان يجتمع بهم جميعاً.

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

كولين يستمع.

كولين : نعم.

داخلي/ الدرج/ نهار

بيلي وكوينان يجريان إلى أسفل الدرج عندما يسمعان أصوات أقدام من الأسفل تصعد. مباشرة يرجعان إلى بهو المصعد، دافعين ألواحاً بلاستيكية.

داخلي/ الردهة في الطابق العلوي/ استمرار

يسحق بيلي أزرار المصعد بعنف. المؤشر يظهر أن المصعدَين قادمان.

بيلي : سيكونون في المصعد، أيضاً.

كوينان : استخدم مخرج الإطفاء الخلفي.

بيلي : ماذا ستفعل؟

كوينان : سأكون بخير. لو كُشفتَ لن أستطيع حمايتك. انزل من خلال مخرج الإطفاء، الآن. هذا أمر. سأكون بخير.

يذهب بيلي بينما كوينان ينتظر. يشاهد مؤشر المصعد. كوينان بنظارتــه، وديع جداً، يخرج سلاحه ويحرر إسطوانته، يفحص إن كان محشواً ويضع طلقــة في خزانــة المسدس السادســة الفارغة.

خارجي/ مخرج الحريق/ بعد لحظات

يقفز بيلي إلى مخرج الحريق خلف البناء ويبدأ بالنزول بسرعة.

داخلي/ بهو آخر طابق/ نهار

يُفتح باب المصعد كاشفاً عن ديليهانت والرجال. كوينان يبدو واقفاً عندما يفتح الباب المؤدي إلى الدرج كاشفاً عن فيتزي والرجال.

كوينان : هل أستطيع خدمتكم أيها السادة؟

فيتزي : أخمن أننا شبعنا من هذه السخافة، أين ابنك؟

لا يجيب كوينان ولن يفعل، يسحب سلاحه فيلقون القبض عليه.

خارجي/ الزقاق الخلفي، البناء التجاري/ نهار

ينزل بيلي من مخرج النار ويجري أسفل الزقاق.

خارجي/ المبنى التجاري/ بعد لحظات

بيلي مواجهاً الباب الأمامي تماماً عندما...

جثة كوينان تسقط من على السقالات لتتحطم على الرصيف وتنفجر.

الدماء تلطخ بيلي بكامله.

داخلي/ سيارة التحقيقات الداخلية/ استمرار

محقق١ يصرخ داخل اللاسلكي: اللعنة، شيء ما سقط من السطح.

كولين : ماذا تعني من السطح؟ ماذا تعني شيء ما سقط من السطح؟

ابحث مرة أخرى عن المخبر.

خارجي/ البناء التجاري/ استمرار

فيتزي وديليهانت والرجال يخرجون. الطاقم شاهد سيارة الشرطة (المتخفية). يمسك فيتزي ببيلي.

فيتزي : أنت متأخر. أين كنت؟ ادخل إلى الشاحنة الملعونة.

بيلي : ماذا حصل؟ جئت لمقابلتكم.

يبدؤون بالتكدس داخل الشاحنة.

داخلي/ سيارة التحقيقات الداخلية/ استمرار

محقق٢ يصرخ على شريكه وفي اللاسلكي.

محقق١: ابق في السيارة اللعينة. ابق في السيارة اللعينة. هذه وحدة ملاحقة. (باللاسلكي مخاطباً كولين) هل أتعقب؟

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

كولين يجلس هادئاً جداً.

كولين : لا، ابقوا حيث أنتم. أحتاج بعض المعلومات اللعينة هنا. ما الذي سقط من البناء؟

محقق١: لست متأكداً.

داخلي/ سيارة التحقيقات الداخلية/ الشارع/ خارجي/ استمرار

محقق١: لا ملاحقة. لا ملاحقة.

محقق١ (متابعاً): اللعنة.

محقق١ يخرج من السيارة ويجري باتجاه الرجال الهاربين. يسحب مسدسه. فيستدير فيتزي إلى المحقق١ بعد أن سحب مسدسه. يطلق محقق١ النار فيصاب ديليهانت في بطنه. يطلق فيتزي النار على المحقق (أصيب في يده ولم يقتل). تغادر الشاحنة.

محقق١: ٣٢ x سي بي. ٣٢ x سي بي. نحن نتعرض لإطلاق النار. أكرر.. سقط ضابط. أطلق النار على ضابط. نحتاج مساعدة فورية.

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

على الراديو «سقط ضابط...الخ» لم يشعر كولين بذنب أكبر في حياته.

محقق٤ (صوت فقط): سقط ضابط. ضابط أصيب برصاصة. نحتاج مساعدة فورية.

يطفىء الضوء ويجلس في الظلام.

داخلي/ البار المهجور/ ليل

فيتزي وبيلي والرجال يشربون، متسخون، مرضى، مذنبون، مرعوبون. ديليهانت مصاب، يحتضر على صوفا متسخة.

فيتزي يجلس وينظر إلى بيلي.

فيتزي : وأين كنت؟

بيلي : قال لي الرئيس أن أعود إلى المنزل.

فيتزي : ربما فعل، وربما لم يفعل. على كل حال أنت لم تكن في منزلك.

بيلي : كنت في متجر البقالة اللعين حيث لايوجد إشارة هاتف. وعندما جاءت الإشارة تلقيت الإتصال. ماذا تريد؟ هل كنت هناك؟ أم لم أكن؟

يمشي فيتزي بعيداً.

ديليهانت (صوت فقط): بيلي. بيلي.

يتجه بيلي نحوه.

بيلي (يشاهد جراحه): يا إلهي.

ديليهانت: منذ يومين.. منذ يومين قال لي الرئيس: كانت عشر سنوات بطبيعة الحال وأنت لم تقم بأي خطأ. سألني إذا كان أحد من الرجال الآخرين واشياً سأخرجه. قلت له إنني سأفعل ذلك إن عرفته. الآن أعرف أنني لا أستطيع. لقد اقترفت الكثير من الأعمال السيئة لكنني لم أقتل قطُّ.

يدرك بيلي أن ديليهانت يحتضر.

ديليهانت (متابعاً): هيه بيلي لاأريد أن يقوم أي شخص بوضعي في الحاوية. فقط لاتضعوني في الحاوية.

بيلي : عندما تموت لن يشكل فرقاً أين يضعونك.

يشعل بيلي له سيجارة.

ديليهانت: هل تعلم ما فكرت فيه اليوم؟

بيلي : ماذا؟

ديليهانت: من لن يظهر اليوم هو الواشي.

بيلي : نعم، إذاً؟

ديليهانت: لم تتأخر قطُّ في حياتك. وعندما اتصلت بك... ارتكبتُ خطأً.

أعطيتك العنوان الخاطىء.. لكنك ظهرت في العنوان الصحيح.

ديليهانت يقبض على ذراع بيلي، بيلي مذعور.

ديليهانت (متابعاً): اسألني لماذا لم أخبر أحداً ما. اسألني لماذا.

ينتظر بيلي من ديليهانت أن يكمل كلامه، لكن ديليهانت يموت أخيراً بعد ابتسامة تورط في الجريمة غريبة. بيلي، الوحيد العارف بموت ديليهانت، يحدق إلى الأسفل فيه.

فيتزي (يشرب): كان هذا الشرطي قاسياً. كنا مفرطين مع الشرطي.

يمشي بيلي إلى أمام الطاولة.

بيلي : إنه ميت. أنا ذاهب إلى المنزل.

يغادر بيلي من الباب الأمامي.

داخلي/ قاعة الاجتماعات/ ليل

كل الأيادي حاضرة، وديغنام في حالة غضب شرير صامت.

إيليربي : هل تعلم لماذا دخل كوينان إلى المبنى؟

كولين : كلا.

ديغنام : سؤال أفضل هو لماذا كان رجالك الملاعين يلاحقونه؟

كولين : أخبرت قسم التحقيقات الداخلية بمراقبته.

ديغنام : لماذا؟

كولين : هذا عمل قسم التحقيقات الداخلية.

يمسك ديغنام برقبة كولين ويقوده إلى الجدار. كولين يضع راحة يده تحت ذقن ديغنام ويكاد يكسر رقبته. يُفصل الرجلان عن بعضهما بعضاً. يسوي كولين ثيابه الأنيقة.

كولين : علي أن أحقق مع كل شخص وأي شخص. لست مضطراً للتبرير لأي شيء، ولا يجب على أي أحد أن يحب ذلك. لدي الآن معلومات...

كولين (متابعاً): من مصدر موثوق أن كوينان ربما يكون قد قتل من قبل عملائه السريين.

كولين يجرّب هذه الحكاية.

ديغنام : هذه كذبة لعينة.

كولين : النقيب كوينان والرقيب أول ديغنام لديهما معلومات حول هذا العميل السري وغيره من المخبرين في ملف مغلق. أحتاج إلى كل الملفات المغلقة.

ديغنام : كلمة السر ليست لدي. لماذا لاتنزل إلى المرآب و...

كولين : هذه كذبة.

يضرب ديغنام كولين على وجهه، فيسقط كولين بقسوة على خطاف خزانة (المجلدات) وعلى الحائط. يسيل الدم من فمه.

ديغنام : لا أحد ينعتني بالكاذب. خصوصاً عندما أكذب.

إيليربي : ليخرس الجميع. (إلى براون) اعمل مع التقنيين من أجل فتح الملف المغلق. ديغنام، خذ إجازة.

ديغنام : إجازة مم؟

إيليربي : مات كوينان وهذا يجعلني الآن مديرك.

ديغنام : سأسلم أوراقي أولاً.

كولين : ماذا؟

إيليربي : هيه، العالم بحاجة إلى الكثير من الندل. أسبوعان مع أجر مدفوع.

ديغنام : جيد.

كولين : أحتاج إلى تلك الشيفرات.

إيليربي : لا، أنت تريد هذه الشيفرات.

خارجي/ بناء مكتب مادولين/ ليل

عندما تخرج ترى بيلي ينتظر.

بيلي : حاولت الاتصال بك عدة مرات.

مادولين: أعرف، أعرف، لا أستطيع...

ينحني قريباً منها.

مادولين (متابعة): لا أستطيع أن أكون صديقتك، لا أستطيع، أنا آسفة.

بيلي : لابأس، حسناً، أعرف.

تمشي مادولين بعيداً.

(تبادل مشاهد) مكتب كولين/ ملكية كوستيللو/ ليل

كولين بحاجة إلى حمام، يخاف كلما مر أحد أمام زجاج النافذة.

لا يزال ينزف الدم من فمه.

كوستيللو يستمع إلى «لوسيا دي لامور»، وغوين تجلس مجاورة له بثياب داخلية مغرية، تقرأ في كتاب.

كوستيللو: الآن عندما أسمع لوسيا، لا أستطيع التوقف عن التفكير بانحناءة الكوكائين التي قمت بها قبالة تلك المرأة السوداء. (يرن الهاتف. يجيب كوستيللو) ماذا؟

كولين (على الهاتف): لم يكن عليكم أن تقتلوا كوينان.

كوستيللو: واحد منا كان يجب عليه الموت. معي أنا يؤول الموت إلى الشخص الآخر.

كولين (هائج): أنت فقدت عقلك، فرانك. لقد قتلت الرجل الذي يملك جميع المعلومات وديغنام ليس في مكتبه لقد رحل، استقال.

كوستيللو: لا أبالي أبداً بموضوع ديغنام.

كولين : لقد رحل وأخذوا أوراقه. إنه لا يتكلم. لا أعرف أين هو.

كوستيللو: لا تغضب كثيراً، كولين. هذا الأيرلندي المزعج لن يكون مشكلة. إنه متحمس جداً لي، نعطيه نفحة من مؤخرتي، يعود ويزحف باتجاهها. دعنا نعطه نفحة.

كولين : سوف أفعل.

كوستيللو: لا تقلق، أنا أهتم بالأمر.

يستدير كوستيللو إلى غوين.

كوستيللو (متابعاً): عزيزتي أنت تثيرينني.

يبدأ بإجراء اتصال.

غوين : هل أنت متأكد من أنه أنا من يثيرك أم ذاك الحديث عن النفحات والزحف باتجاه المؤخرات؟

كوستيللو: هيه، انتبهي إلى لسانك اللعين.

غوين : أنت انتبه إلى لسانك.

تنهض وتمضي.

غوين (متابعة): دعني أفسر لك أمراً.

كولين ينظر إلى داخل الشبك، الناس يعملون. على إحدى الطاولات يشاهد أكياساً بلاستيكية تحتوي على لطخ دم كوينان، ونظارة مكسورة، وساعة يد مسحوقة وهاتف نقال. ينظر حوله ثم يلتقط الهاتف النقال. (أصابعه تتلطخ بالدماء). يتحرك باتجاه مكتبه، وينظر عبر النظارة، يضع يده على الهاتف النقال وبأصابع مرتجفة يجاهد من أجل طلب آخر مكالمة واردة فيه.

داخلي/ مطبخ شقة أم بيلي/ ليل

بيلي ينظر إلى كأس بابا نويل فيه رقائق (يعود إلى طفولته)، يأكل شيئاً منه، ويشرب نبيذاً من قنينة. يرن هاتفه، ينظر إلى الهوية ويذهل. يجيب على الهاتف لكنه يبقى صامتاً. كذلك يفعل المتصل.

(تبادل مشاهد)/ شقة أم بيلي/ مكتب كولين/ استمرار

بيلي قلق، منهوك، خائف. يخطو في المكان وينظر إلى الهاتف. يبدأ بحزم أغراضه حاشداً الثياب، المال. أخيراً، وكرجل يستعد للانتحار (بهذه الكثافة) يطلب الرقم. (تبادل مشاهد).

كولين : نعم.

بيلي : طلبت هذا الرقم من هاتف رجل ميت.

كولين : هذا أنت إذاً. نشكر الله أنك بخير، كنا قلقين جداً.

بيلي : من أنت؟

كولين : أنت تتكلم مع الرقيب سوليغان. أنا أدير وحدة كوينان.

بيلي : دعني أكلم ديغنام كي أؤكد ذلك.

كولين : رقيب أول ديغنام أخذ إجازة. إنه غاضب جداً. كلنا غاضبون. وأفضل شيء بالنسبة لك هو أن تدخل. ونريدك أن تأتي.

يستمع بيلي إلى كولين وهو يسترسل، ثم يغلق الهاتف. يرن هاتفه الآخر.

يفرغ كولين محتويات صندوق متعلقات كوينان. في المفكرة يقرأ تدويناً فيه: إن المشتبه به السري كوستيللو هو مخبر للشرطة الفيدرالية.

داخلي/ حانة شارع تشارليز/ نهار

يجلس كوستيللو مع رجاله الرئيسيين بمن فيهم فرينش وفيتزي، وفوق طاولة من التوتياء نشاهد خبراً على محطة تلفاز. بيلي يشرب، ويضرب الطاولة بقوة.

مقدم نشرة الأخبار: شرطة الولاية تؤكد أن جثة الرجل الذي عثر عليه ميتاً في مستنقعات فينواي قبل ظهر أمس هي لتيموثي ديليهانت، شرطي سري لمدينة بوسطن. هذا هو مسرح الجريمة اليوم.. إذا كانت لديكم أية معلومات يجب عليكم تبليغ شرطة بوسطن.

التلفاز يظهر جثة ديليهانت تُحمل في سيارة الإسعاف. مسرح الجريمة. عينا كوستيللو متوسعتان قليلاً. لكنه على نحو غريب غير مضطرب.

فيتزي : اللعنة، لا أستطيع تصديق ذلك.

السيد فرينش: ما الذي لا تصدقه؟

فيتزي : أنا محرج، كيف وجدوه بهذه السرعة. أمضيت كل الليل هناك في الخارج أجر هذا السافل المسكين... لابد أنني بقيت هناك لمدة سبع ساعات. في ثلاثة أقدام من الوحل. ومن ينزه كلبه في المستنقع اللعين؟ ثلاثة أقدام من الماء؟ لاأصدق هذا. مازلت لا أصدق أنه شرطي لعين.

كوستيللو: الشرطة تقول إنه شرطي لذلك لن أبحث عن الشرطي. (إلى فيتزي) هل أنت رقيق؟ في المرة القادمة عندما أخبرك أن تدفن جثة في المستنقعات تضعها في المستنقعات اللعينة، ليس حيث يذهب شاب ما من جون هانكوك للحصول على المتعة.

يتحرك باتجاه الباب.

كوستيللو (متابعاً): تقدموا.

ينهضون من أجل المغادرة، لاحقين به.

خارجي/ الأتوستراد الجنوبي الشرقي/ ليل

سيارتان فيهما كوستيللو ورجاله تسرعان إلى أسفل الطريق السريع. وخلفهم سيارتا القوات الخاصة تلاحقانهم.

داخلي/ مكتب كولين/ سيارة كوستيللو/ استمرار

في سيارة كوستيللو. هاتفه النقال يرن. يجيب كوستيللو.

كوستيللو: ياإلهي... ماذا؟

كولين : لا تذهب. أنت ملاحَق. سيارتان. ليس الأمر في الخفاء. لن يكونوا متخفين من الآن فصاعداً. هذا ما كنت أحاول قوله لك.

كوستيللو: تخلص منهم.

كولين : ليس هناك حاجة لذهابك بنفسك، فرانك.

كوستيللو: تخلص من هذه الملاحقة اللعينة.

(تقريب كاميرا) على كولين وعيناه تلمعان بما يجب أن يقوم به.

كولين : سأفعل. حسناً.

نظرة باردة في عينيه. يغادر كولين المكتب وينزل إلى الردهة.

في السيارة، يشير كوستيللو إلى فرينش.

كوستيللو: ملاحقات، واشون ملاعين. هذا الواشي يضعفني.

فرينش : فرانسيس، كلهم واشون. النساء واشيات.. عاهرات.. نعم، لقد أصبحنا أمة من الواشين.

داخلي/ مكتب الملاحقة/ بعد لحظات

براون هناك وباريغان وإيليربي وآخرون.

كولين : توقف. توقف. أبعد هؤلاء الرجال. أخبر فريقك أن يتوقف عن ملاحقة كوستيللو. لا نحتاج لمراقبته.

يقف كولين، يقف عند الباب كمطلق النار، والكل ينظرون إليه.

إيليربي : ما الذي تتكلم عنه؟

كولين : عرفت ذلك من مخبر سري، هو يعلم أنه ملاحق. لندع وحدتنا تعتقله.

إيليربي : أي مخبر؟

كولين : رجل كوينان. اتصل بي عندما اكتشف موت كوينان. إني أديره الآن.

إيليربي : كلا. أعطني إياه.

كولين : كلا. لكن يمكن أن أعطيك وجهة كوستيللو.

إيليربي : هل تعرف أين هو ذاهب؟

كولين : نعم. وأعرف ماذا يفعل. أوقف الملاحقة، وضَع العمليات الخاصة في حالة تأهب. سنقابله حيث هو ذاهب. تجهزوا. سنقضي على هذا السافل الليلة.

براون (الى الطاقم في الطريق): لتتراجع كل الوحدات.

الكل يتحركون في الحال.

خارجي/ الأتوستراد الجنوبي الشرقي/ ليل

يتفقد كوستيللو المرآة العاكسة. يشاهد سيارتي وحدة مهمات خاصة تخرجان عن الطريق السريع باتجاه شارع الأطلنطي. يبتسم.

تخرج السيارتان من الطريق السريع. ثم تعبران في متاهة من الشوارع الصناعية.

بيلي، الجالس في المقعد الخلفي، يحاول على نحو يائس أن يعرف أين هو مكانهم المقصود، يشاهد إشارة طريق ويكتب رسالة نصية على هاتفه.

داخلي/ شاحنة القيادة (حركة)/ ليل

كولين، الذي يلبس صدرية (واقية) يراقبه براون، يقرأ الرسالة.

كولين : إنه مخزن الأشياء الثقيلة الذي يملكه كوستيللو في شيفيلد. لابد أنه يملك مستوعباً أو شاحنة هناك. (لحظة قراره العظيم) تقدّم.

خارجي/ مرآب للسيارات/ ليل

إنه بناء غير منتهي التنفيذ: الأجزاء السفلية منه مستخدمة، أما الأجزاء العلوية فيمكن الوصول إليها، لكنها في حالة التنفيذ، مبني على الدعائم (الصفائح)، وأضواء الميناء مركزة عليه. تصل شاحنة القيادة وسيارة الشرطة إلى المكان وأضواؤهما مطفأة. تفرغ شاحنة الشرطة التكتيكية ضباط الشرطة فينتشرون في الظلام.

داخلي/ شاحنة القيادة/ استمرار

كولين (في اللاسلكي): هنالك مخرج من الجانب الآخر. غطِّه. سنأخذه عندما يخرج.

يتفقد كولين مخزن مسدسه.

داخلي/ الطابق الأعلى في مرآب السيارات/ استمرار

يفتح كوستيللو حاوية مرسوم عليها شعار شركة البناء. يفتح الأبواب، ثم يعود. ينظر بيلي إلى داخل الحاوية، إنه كوكائين أو هيروين ضمن رزم من فئة الكيلو. الرجال حوله جاهزون برشاشاتهم تحت معاطفهم.

كوستيللو: عبئوا.

بيلي (محاولاً إنقاذ كوستيللو): كيف تعرف أنك غير ملاحق؟

ينظر كوستيللو إليه.

كوستيللو: ألم تكن في السيارة اللعينة؟

بيلي : ماذا لو سحبوا واحدة ووضعوا واحدة أخرى، فرانك؟

كوستيللو: عبئوا.

تحمّل المخدرات بسرعة من قبل الطاقم بمن فيهم رجال العصابات الجدد. تفرَّغ الحاوية، ثم يخرج بيلي من سيارة فيتزي بينما الجميع يدخل في السيارات.

بيلي : قال لي فرانك أن أتحقق من الخلف. اذهبوا ياشباب.

رجل عصابة جديد: احمِ نفسك.

بدلاً من الدخول إلى سيارة كوستيللو في الجانب الآخر من الحاوية، يرجع خلفاً إلى الظل بينما السيارتان تغادران.

داخلي/ سيارة كوستيللو/ ليل

أربع سيارات شرطة مطفأة الإضاءة العلوية تحاصر سيارات كوستيللو بينما تخرج من المرآب. يدرك كوستيللو أن خطأً ما حصل.

كوستيللو: سافل.

توجه الإضاءة ورجال الشرطة في كل مكان. الأسلحة في أيديهم، لكن كولين ليس ظاهراً بينهم.

يفتح رجال الشرطة النار على سيارة كوستيللو. ترجع سيارته داخل المرآب.

يصاب السيد فرينش (السائق) في ذراعه وتصطدم السيارة بالحائط. تدور معركة بالرصاص. رجال العصابات الجدد يتبادلون إطلاق النار مع رجال الشرطة التكتيكية بوحشية ويصابون واحداً واحداً بحرفية. كوستيللو، الذي يعرج، يهرب من الأحداث بسرعة، ويجري إلى داخل مرآب السيارات.

فرينش يقود بعيداً (البديل: يصاب أو ينتحر).

داخلي/ مرآب السيارات/ ليل

يصاب كوستيللو في بطنه. يتحرك في الظلام. كل ما هو مخزّن في المرآب هو معدات كبيرة من أجل يوم الحفر. الكثير من الأماكن كي يختبىء فيها. نسمع صوت إطلاق نار في البعيد، فيختبىء كوستيللو بين قطعتين لمعدات ثقيلة ويطلب رقماً من هاتفه. وللمفاجأة يرن الهاتف قريباً جداً. ويستمر في الرنين.

يتحرك كوستيللو خارجاً إلى الفراغ ليشاهد، عند مسافة قريبة، كولين، ظله يمتد على أكياس الإسمنت (الحائط الإسمنتي). يحمل مسدساً في يده. يخرج كوستيللو لمواجهته.

كولين : أنت مخبر للشرطة الفدرالية.

يخرج كوستيللو من الظلام.

كوستيللو: يا إلهي، كولين، أنضُج، بالتأكيد أتكلم مع الشرطة الفدرالية.

كولين : هل يعلمون من أنا؟

كوستيللو لايقول شيئاً للحظة.

كوستيللو: لم أتخلَّ يوماً عن أي شخص لم يكن ليفشل على أية حال.

يرفع كولين مسدسه بسرعة ليطلق النار عليه.

كولين : هل تخليت عني؟

يرتجّ مسدس كولين.

كوستيللو: لا أحد لا يعلم شيئاً.

يهز كولين رأسه، ويلقم مسدسه.

كولين : فرانك، فرانك، وهل هم على علم بي؟

كوستيللو: أنا أعرفك، كولين. وأنت تعلم أنني لن أتخلى عنك. أنت مثل...

كولين : ابن.. لك؟ هل هذا هو الأمر؟ كل جرائم القتل اللعينة وليس هنالك أبناء؟ من أنت؟ قاتل أجوف؟

كوستيللو يحاول أن يرفع مسدسه الموجود داخل ثيابه. هو يجلس على معطفه لذلك خرجت طلقة بانحراف. عندها يطلق كولين النار عليه. ينقلب كوستيللو إلى الخلف داخل حوض الشاحنة..

زاوية على كولين.

ثم من حوض شاحنة التحميل، نتيجة ارتعاش ما بعد الموت، تصدر طلقة من مسدس كوستيللو. شظية مرتدة (ارتداد قذيفة). كولين يطلق النار على الجسد الميت مرة وأخرى وأخرى.

كولين (متابعاً بصوت عال): نلت من كوستيللو... نلت من كوستيللو هنا..

داخلي/ إدارة الشرطة، قاعة الإجتماعات/ ليل

كولين يخضع لاستجواب بشأن قتل كوستيللو.

داخلي/ مركز الشرطة/ نهار

يدخل كولين ، تعبٌ من الإستجواب. يتلقى تصفيق واستحسان كل شخص في المكتب... كامل الطاقم. كولين محرج من الانتباه. يقود براون كامل الفريق للوقوف من أجل الاحتفاء الرسمي. كولين ينظر إلى ما بعد رؤوس الحشد ليرى ديغنام ينظر إليه على حد سواء.

كولين (إلى الحشد): ليس هناك من داع لـــ...

سكرتيرة كوينان تجلب له بعض النبيذ.

كولين (متابعاً): شكراً لك.

سكرتيرة كوينان: لا.. شكراً لك.

يأخذ كأس نبيذ، وبعدها يشرب، يعتليه إحساس بالذنب وغالباً الدمع في عينيه.

يرفع براون ابهامه مشيراً إلى مكتب كولين (حيث يجلس بيلي)

براون : هو ينتظرك منذ وقت طويل. (يرفع كولين نظره ويشاهد بيلي) كيف حصلت عليه من دون الملفات؟

كولين : هوية المتكلم.. على هاتف كوينان.. هل تعرف هذا الشاب؟

براون : نعم، كنا زملاء الصف.

كولين : سأتكلم معه.

كولين ينصرف.

داخلي/ مكتب كولين/ ليل

في مكتب كولين يجلس بيلي واضعاً رجلاً على رجل. يبدو تعباً جداً ومتسخاً. ويضع إشارة زائر.

كولين : مسرور لرؤيتك أيها الشرطي.

بيلي : نعم «شرطي».

كولين : كولين سوليغان. تحدثنا عبر الهاتف. منذ متى وأنت شرطي سري.

بيلي : منذ وقت طويل، منذ وقت لعين طويل.

كولين : لا يمكنني حتى إخبارك عن الدّين الذي ندين لك به. أريدك أن تعرف أنني سأوصي بك لميدالية الاستحقاق.

بيلي : ميدالية الاستحقاق، أوه، نعم. إنه نوع من النجمة الذهبية هنا، صحيح؟

كولين : إنه أعلى شرف لدينا.

بيلي : أريد فقط أن أستعيد هويتي.

كولين : هل تريد أن تصبح شرطياً من جديد؟

بيلي : لا، أن أكون شرطياً ليس هوية. أريد استعادة هويتي. عليك أن تعذرني. اتصالي الوحيد كان مع طبيبة الشرطة النفسية.

كولين (نسمع صوت قرقعة حنجرته): طبيبة الشرطة النفسية. هل كان ذلك... مفيداً لك؟

بيلي : ماذا سنفعل بشأن مخبر كوستيللو في هذا المبنى؟

كولين : سأجده، لاتقلق حول ذلك.. لعل لديك أية معلومة؟ هل.. قال فرانك.. أي شيء؟

بيلي : انتهيت من كوني شرطياً. فقط أريد استعادة مالي والذهاب إلى المنزل.

كولين : إنه أمر عادل. أعطيتَ الكثير. أستطيع الدخول إلى ملفك. أريد فقط كلمة السر.

بيلي : كلمة السر هي اسمي. ويليام كوستيغان، الابن. أعطوها لي في حال جرى معهم شيء ما من أجل أن أشرح وضعي لشخص مثلك.

يكتبها. يأخذ كولين الورقة ويخفي ذهوله.

كولين : حسناً، بيل. أعطني دقيقة فقط. سأذهب إلى الغرفة الأخرى. هذا الحاسوب خارج عن السيطرة.

يومىء بيلي برأسه، وكولين يذهب.

داخلي/ غرفة الكمبيوتر/ ليل

يُدخل كولين المعلومات الشخصية، ثم كلمة السر، فيفتح ملف بيلي السري. كل حقيقة حول الرجل مع الصور.

داخلي/ مكتب كولين/ استمرار

يشرب بيلي من القنينة التي تركها كولين على طاولته، وعندما يعيد القنينة يشاهد مغلفاً بنياً، بارزاً من صندوق. وعليه مكتوب كلمة «مواطن»، بيلي يلتقط المغلف... ويعرف كل شيء.

داخلي/ غرفة الكمبيوتر/ استمرار

يراجع كولين ملف بيلي، خارج الجدار الزجاجي نشاهد بيلي، يحدق في ظهر كولين.... ومن ثم يتحرك...

داخلي/ مكتب كولين/ بعد ذلك

يدخل كولين، يحمل أوراقاً مطبوعاً عليها ملف بيلي. ينظر في الغرفة الخالية. يشاهد المغلف البني ملقياً على الطاولة ويفهم كل شيء. يجلس إلى جهاز الحاسب الخاص به، ويفتح الملف الشخصي. يكتب كولين على أيقونة «المحي» فتظهر له إشارة «هل تريد المحي؟» يكبس كولين على «نعم» فتختفي صورة بيلي وملفه وحياته.

خارجي/ بناء الشرطة/ ليل

بيلي يخرج من بناء الشرطة ويتحرك على طول الساحة.

داخلي/ ممر خارج مكتب مادولين/ نهار

ينتظر بيلي خارج مكتب مادولين.

مادولين وهي تحمل أوراق عملها وإفطارها، تستدير عند الزاوية لتشاهده واقفاً منتظراً إياها. هي قلقلة قليلاً. تفتح فمها لتتكلم....

بيلي : أعلم. لست هنا من أجل... لست هنا من أجل ذلك... لدي شيء.. أعطيك إياه. شيء ما أريدك أن تحفظيه من أجلي..

مادولين: ماهذا؟

بيلي (مانعاً إياها من الكلام): أريدك أن تكوني صديقتي هنا ولا تسألي أية أسئلة. أريدك أن تخبئي هذا.

يعطيها مغلفاً كرتونياً.

بيلي (متابعاً): فقط أنت. افتحي هذا إذا مت أو إذا اتصلت بك وطلبت منك فتحه. أرجوك افعلي ما أقوله لك تماماً. تماماً ما أقول.. أرجوك.

مادولين صديقة. لن تسأل أسئلة، تقبل المغلف.

مادولين : حسناً.

بيلي : أنا آسف للظهور هنا هكذا. ما من شخص آخر أستطيع إعطاءه إياه. أنا آسف. ما من شخص آخر.

يتراجع ثم يستدير من أجل الرحيل.

مادولين : أنا.. نحن. (يستدير) لقد.. كنت.. مشوشة... أريد فقط أن أقول.

يستدير وينظر إليها. هي لا تتكلم.. لا تستطيع.

بيلي : أياً كان ما تريدين قوله، فكري في الأمر ملياً.. ولوكنت ما تزالين تريدين قوله.. أخبريني به بعد أسبوعين.. اتفقنا؟

تهز رأسها قليلاً، تشاهده يرحل.

داخلي/ مكتب مادولين/ بعد لحظات

تجلس مادولين إلى طاولتها، مدمَّرة، تنظر إلى خيط الضوء. المغلف مرمي على مفكرتها. تجلس على...، ثم تقف وتأخذ قلم تعليم وتكتب «كوستيغان» على المغلف وتضعه في درج طاولتها.

يختفي المشهد لتظهر، تدريجياً، صورة أمواج فوق صوتية.

داخلي/ شقة كولين/ صباح

صورة فوق صوتية لجنين. تبدو له أول الأمر وكأنها صورة كاميرات مراقبة مكبرة. يحدق فيها كولين وكأنها شيء في فيلم رعب.

كولين : كنت أحلم.

مادولين : ماذا؟

كولين : كنت أحلم أنني ميت.

مادولين : الموت صعب. الحياة أسهل بكثير.

مشيرة إلى المغلف.

كولين : ما هذا؟

مادولين : افتحه.

يفتحه.

كولين : حقاً.

مادولين : نعم.

كولين : حقاً.

مادولين : نعم.

كولين : أنت تمزحين.

مادولين : إنها ليست مزحة، إنه كائن بشري.

كولين وبشكل متخلف يفكر فيما يفعله الكائن البشري في مثل ظروف كهذه ، يقبّلها.

داخلي/ شقة كولين/ بعد ذلك

كولين يأخذ حماماً، ومادولين تدخل المطبخ وتضع الغلاية على النار. تتفقد البريد المرمي هناك على الطاولة. البريد مربوط بخيط. تفك الخيط وتبدأ بفرز البريد. فجأة تتجمد وهي تنظر إلى:

مغلف كبير معنون إلى كولين [كولين سوليغان،٢٠ شارع بيكرينغ... بوسطن إم إيه إلخ] مع عنوان مرسل [ويليام كوستيغان، ١٣ شارع كونانت بوسطن... إم إيه إلخ] .مادولين تحدق في المغلف وهي تستمع إلى صوت (مرشّ الحمام). بيلي يرسل رسالة إلى خطيبها. تبدأ بفتح المغلف، ثم تدرك ... يجب عليها أن تخبئه ... يجب عليها أن تفتحه...

داخل المغلف صندوق مجوهرات وملاحظة مكتوب عليها: شغلني الآن.

مادولين تضع القرص المضغوط في قارئة الأقراص. ثم تضع سماعة الرأس وتستمع.... وتستمع.

يخرج كولين من الحمام. يلبس بنطال جينز وقميصاً، عاري القدمين وشعره مبلل. ينظر إلى مادولين. مدركاً أن شيئاً ما يجري.

كولين : ماذا؟

تزيل مادولين شريط سماعة الرأس عن (الستيريو) فيصدح صوت الستيريو....

من التسجيل:

كولين (على نحو مستمر): لم يكن يجب على رجالك أن يفعلوا ذلك.

كوستيللو: واحد كان يجب عليه الموت. يؤول الأمر إلى الشخص الآخر.

يحدق كولين فيها، وينبغي أن نفكر في احتمال حدوث جريمة.

كولين : أنا الآن المسؤول عن كل شيء هنا. بما يشمل مخبرِي كوينان. نظرياً لاأستطيع إغلاق الملفات قبل أن تعصف الريح بديغنام، إذا عصفت الريح بديغنام.

كوستيللو: إذاً ديغنام هو الوحيد الذي يملك مفاتيح المملكة.

كولين : لقد استقال. وأخذ أوراقه. إنه لايتكلم.

كوستيللو: أعطني موقعه الليلة.

كولين ومادولين يحدقان ببعضهما بعضاً.

مادولين : اعتقدت أنني أنا الكاذبة.

كولين : أستطيع الشرح.

تدخل غرفة النوم. هاتف كولين يرن فيجيب عليه.

خارجي/ سطح المبنى التجاري/ نهار

بيلي يمشي. يتكلم على الهاتف، سعيد، يلوي سكينه.

بيلي : كوستيللو سجّل كل شيء. وضع كل الشرائط في علبة صغيرة وحفظها لدى محاميه. كان هذا تأمينه. جاء محاميه إلي. لقد وثق كوستيللو بي أكثر من الكل. تخيل هذا أيها الواشي اللعين. هل كان الصوت واضحاً على نحو كاف؟ كنت قلقاً قليلاً.

داخلي/ شقة كولين ومادولين/ استمرار

يغلق كولين الباب يتكلم على انفراد (على الهاتف).

كولين : ماذا تريد؟

بيلي : أريد هويتي، أيها السافل ذو الوجهين.

كولين : أين أنت؟

بيلي : الساعة الثالثة. حيث مات كوينان. ابق هاتفك الخلوي مفتوحاً.

يذهب كولين إلى باب غرفة النوم ويحاول فتحه. يدق عليه، لا إجابة.

كولين : ألم نتكلم في هذا؟ هذا عملي.

انتهى الأمر. يبدأ بلكم الباب، ثم... يتوقف.

خارجي/ المبنى التجاري/ نهار

ينظر كولين إلى الخارج عبر الباب، ليس هناك مسدس مرفوع لكنه يعمل كشرطي يمسح منطقة. يخطو إلى الخارج و.. ينال بيلي منه

من خلف الباب، فقط جانبه المخفي، ويمسك ياقة قميصه ويحشر مسدسه في أعلى رأسه.

بيلي : ارفع يديك للأعلى.

كولين : انزل مسدسك اللعين.

يدير بيلي وجه كولين، ثم يضع مسدسه على جبهة كولين وعلى نحو قاس كاف لكسر عظمه. يأخذ مسدس كولين ويضعه في جيبه.

(يصرخ بيلي «يداك للأعلى!» على كولين في كل مرة يتحرك فيها)

كولين : أتيت هنا لنتكلم بكلام لعين منطقي، اهدأ. وانزل مسدسك اللعين وتصرف بشكل مهني، أستطيع إرجاع مالك لك.

بيلي (مستديراً إليه): ماذا قلت؟

كولين : تستطيع إرجاع مالك...

يضربه بيلي ضربة قوية على فكه بمسدسه. يسقط كولين. كولين يسيل دمه... عين واحدة مفتوحة. بيلي يرمي مسدس كولين بعيداً.

كولين : (يبصق أسنانه) اللعنة.

بيلي : أنت لم تأتِ هنا للتكلم. أيتها البرقة اللعينة. جئتَ هنا كي يلقى القبض عليك.

كولين (بينما يقيده بيلي) أعتقل؟ لماذا أعتقل؟ هل جلبت الشرائط؟ كوستيللو كان مخبري. وأنا كنت واشيه؟ اللعنة عليك. أثبت ذلك. أقول لك هو كان مخبري.

بيلي : انهض واغلق فمك اللعين.

كولين : ماهذا، اعتقال لمواطن؟ فجرني. فقط واحد منا هو شرطي، هنا، بيل. لاأحد يعلم من أنت. لاأحد يعلم من أنت.

بيلي : هلا أغلقت فمك وخرست.

كولين : أنا رقيب في شرطة الولاية. من أنت؟ لاأحد.. أنا محوتك.

يضع بيلي المسدس في رأس كولين.

بيلي : أنت محوتني؟

كولين : اذهب، أطلق النار على شرطي. يا أنشتاين. وانظر ماذا سيجري.

بيلي : ماسيجري هو أن رصاصة ستدخل مباشرة عبر رأسك اللعين.

كولين : راقب ماذا سيجري.

بيلي : ماذا، تظن أنك ستحصل على الاستعراض؟ مزامير القرية وغيرها من التفاهات؟ اللعنة عليك. (يؤمّن المسدس) أنا ألقي القبض عليك.

كولين : هذا أسخف أمر يمكنك القيام به.

بيلي : اخرس، اخرس، اخرس. (يضربه) أنا لاأبالي إذا كانت التهم غير ثابتة. (ينهال عليه ضرباً) لكنني ما أزال أعتقلك.

كولين جاثٍ على ركبتيه، ورأسه للأسفل، والدم على شعره، تسيل منه الدماء، يفكر (باستحالة) في حركته التالية.

يبدو أنه يدرك أن أمره انتهى.

بيلي (متابعاً): أنت هو ما تفعل. انهض. (كولين لايتحرك) قلت انهض.

يمسك بيلي بياقة قميص كولين ويضع المسدس في رأسه. صرصرة حصى. كلا الرجلين يسمعها.

براون : ارم سلاحك وابتعد عن الرقيب سوليغان.

بيلي يرفع كولين على قدميه، يستخدمه كدرع واضعاً المسدس عليه، براون يرفع سلاحه.

بيلي : اتصلت بك. أنت بصورة خاصة لأنك تعرف من أكون. لن أطلق النار. قلت لك أن توافيني في الأسفل.

كولين : ساعدني.

بيلي يدرك أنه في وضع سيء حقيقي. وكل شيء انكشف.

براون : ضع سلاحك على الرصيف وابتعد عن الرقيب سوليغان.

كولين (على غير هدى والدم يملأ فمه): اقتل هذا اللعين.

بيلي (يائساً): أين ديغنام؟ أخبرتك أن تجلب ديغنام.

كولين : أطلق النار على ابن العاهرة.

براون : ضع السلاح على الأرض وسنناقش الوضع.

بيلي : هو كان واشي كوستيللو. لدي الدليل. الشرائط ووثائق أخرى.

براون : ربما لديك ذلك. لكن الآن أريدك أن ترمي سلاحك.

بيلي : أخبرتك أنه لدي الدليل الذي يربط هذا السافل بكوستيللو. (براون يضطرب) أنت تعلم من أنا. سآخذه إلى الأسفل الآن.

براون، سلاحه جاهز، يلحقهما إلى بهو المصعد.

داخلي/ بهو المصعد/ المصعد/ نهار

يدفع بيلي كولين إلى المصعد، وبينما يغلق باب المصعد ينظر وراءه إلى براون.

كولين، بأنف مكسور، والدماء تبرقع وجهه.

كولين : أتشوق لرؤيتك تحاول شرح هذا لهيئة محلفي محكمة سافولك. سيكون هذا مسلياً.

مؤشر المصعد يضيء: إلى الأسفل. إلى الأسفل، إلى الأسفل. كولين يبكي، يشهق.

كولين (متابعاً): فقط اقتلني.

بيلي : أنا فعلاً أقتلك.

تفتح الأبواب وللحظة توقف الزمن، بيلي، واضعاً المسدس على كولين، يحدق خارج المصعد. صوت رصاص عال. رصاصة تصيب بيلي في رأسه. تنتشر الدماء على الجدران وكولين يصاب بالدماء المتطايرة. يسقط بيلي، ينهار على وجهه، نصفه داخل المصعد ونصفه الآخر خارجه. الباب يحاول الإغلاق .. الفتح.. كولين المغطى بالدماء يقف.

باريغان يخفض سلاحه.

كولين يمشي مسترخياً والدماء تغطيه.

يستشعر كولين رسغيه. يلتقط باريغان مسدس بيلي. المصعد الآخر يفتح ليظهر منه براون. ينظر إلى المصعد الدامي، إلى الأسفل حيث الرجل الميت.

براون (يضع مسدسه في قرابه): اللعنة.

يرفع باريغان مسدس بيلي ويطلق النار على براون في رأسه. كولين يحملق فيه.

باريغان : هل تعتقد أنك كنت الوحيد الذي كان يملكه كوستيللو؟ كوستيللو كان سيبيعنا للشرطة الفدرالية. إنه أنت وأنا الآن. علينا أن نهتم ببعضنا بعضاً، هل تفهم؟

كولين : حسناً أعطني ذلك.

باريغان، على نحو عرَضي، يسلم مسدس بيلي إلى كولين، فيقوم هذا الاخير بتوجيه السلاح إلى جبهة باريغان ويطلق النار.

خارجي/ المبنى التجاري/ نهار

الكثير من سيارات الشرطة. ثلاث جثث تحمل إلى سيارة الإسعاف.

كولين، يداه حرتان، يشرب القهوة من كأس كرتونية، وهو يفحص من قبل الطبيب.

داخلي/ إدارة الشرطة، غرفة المؤتمرات/ بعد ذلك بقليل

كولين وقد أضحى أكثر نظافة بعد أن نظفه رجال الإسعاف. ربما تكون شفته مقطّبة، لكنه لايزال يلبس ثيابه المليئة بالدماء.

كولين : في ذلك الوقت، الشرطي باريغان الذي أفهم الآن أنه كان مخبر فرانسيس كوستيللو في وحدة المهام الخاصة قابلنا في البهو وأطلق النار على الشرطي ويليام كوستيغان مرة في الرأس. (يشرب الماء) عندها الشرطي باريغان أخذ مسدس الشرطي كوستيغان وأطلق النار على الشرطي براون الذي كاد يصل إلى موقعنا. حاولت التغلب على

الشرطي باريغان، وبعد صراع استطعت الحصول على مسدس باريغان وقضيت عليه برصاصة واحدة في رأسه، ثم تفحصت المؤشرات الحيوية لدى الشرطيين كوستيغان وبيلي واكتشفت أنهما فارقا الحياة.

ينظر كولين إلى الأعلى. عيناه صافيتان. يمكن تصديق روايته على نحو كامل. وبينما نحن ننتقل إلى الجنازة. تظهر المزامير.

كولين (متابعاً): أريد أن أسجل أنني أوصي بالشرطي ويليام كوستيغان لميدالية الاستحقاق.

أصوات مزامير القرية، بينما تختفي الصورة تدريجياً لتظهر صورة:

خارجي/ المقبرة/ نهار

مكان مدفن بيلي. نفس المقبرة حيث دفنت أمه. رجال شرطة بلباسهم الرسمي (شرطة الولاية ووحدات أخرى من الشرطة)، تحية عسكرية.

مادولين عند مكان القبر. بعينين جافتين، بعيدة عن كولين على نحو واضح. ينظر إليها، تشيح بنظرها عنه للأبد أيضاً على نحو واضح.

كولين يتأهب لـحياته التالية: عمله في الحياة هو التقدم. تحية عسكرية باستخدام البنادق. لكن بعد ذلك بقليل... كولين ومادولين يمشيان عبر الجنازة.

كولين : ماذا عن ابننا؟

تبتعد عنه من دون دون إجابة. تمشي إلى الخارج عبر بوابة المدفن.

يتردد كولين.

داخلي/ سلم شقة كولين/ مساء

كولين يحمل كيساً كبيراً من البقالة والمشروب. يعيش حلم «بيكون هيل».

يصعد الدرجات على مهل. يومىء إلى جارته، سيدة عجوز تهبط السلالم مع كلبها (والذي لأجل المصادفة لا تقبله جاراً. ويبدو أن كولين بإيجاز مدرك لهذا).

يصل إلى بابه ويبدأ بالبكاء، لكنه يجد الباب مفتوحاً، يرفع بصره فيجد مسدساً خلفه يخطو خارجاً من الظلام بسرعة. ديغنام، ينتقم من شخص لم يحبه يوماً، لأن هذا هو العمل الصواب. ينظر كولين إلى الأسفل ليشاهد أن ديغنام ينتعل جزمة مشفى بلاستيكية.

كولين : (موافقاً على ذلك، نوعاً ما، لكن فقط على طريقة كولين) حسناً.

يطلق ديغنام النار، لتنتشر البقالة على الأرض. قدما ديغنام تخطوان فوق جسد كولين ساحقتين نصف دزينة من قطع الكرواسان. يخطو ديغنام نازلاً السلالم الباهظة تاركاً باب الشقة مفتوحاً.

الشيء الأغرب حدث: ينبثق جرذ ويبدأ بأكل قطع كرواسان الرجل الميت.

الجرذ يسمع شيئاً ويجري..... لذلك لا يظهر في اللقطة عندما..

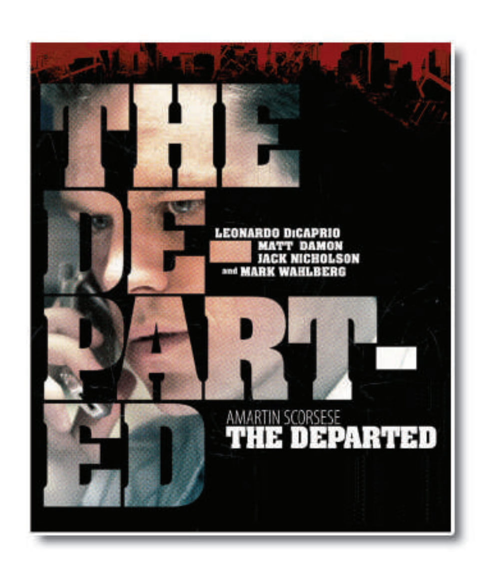
تتجمد الصورة.

نهـــايـــة

الفهرس

الطبعة الأولى / ٢٠١٣م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة







www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٢٣٢١١٦٤
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٣م

سعر النسخة ٢٧٠ ل.س أو ما يعادلها